صحافة الفكاهة وصانعوها

تأليف

د. جمال الدين الرمادى

الكتاب: صحافة الفكاهة وصانعوها

الكاتب: د. جمال الدين الرمادى

الطبعة: ٢٠٢٠

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

الرمادى ، جمال الدين

صحافة الفكاهة وصانعوها / د. جمال الدين الرمادى

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٥٨ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولى: ٣ – ٦٤٢ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٦٩٦٤ / ٢٠١٧

صحافة الفكاهة وصانعوها

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

الضحك غريزة اجتماعية

يعتبر الضحك غريزة اجتماعية واستعداداً موروثاً عند النوع الانسانى وشائعاً بين أفراده جميعاً، ولذلك قيل فى تعريف الانسان . أنه حيوان ضاحك .

ولهذه الغريزة حالة انفعالية مصاحبة لها وهى التى قد ندعوها السرور والمرح، وهى ككل الغرائز يتفاوت مقدارها عند الاشخاص : فبعض الناس تغلب عليهم روح التشاؤم وتستهويهم الظلال القاتمة ويقل ضحكهم على حين يغلب على البعض الآخر روح التفاؤل وتستهويهم الألوان المشرقة والجوانب المضيئة من الحياة .

وقديماً فطن العلماء الى فائدة الضحك وأثره فى النفوس ، فكانوا اذا مدحوا الرجل قالوا: "انه ضحوك السن بسام الثنايا " ، وروى عن الرسول الله ﷺ أنه قال : " روحوا هذه القلوب والتمسوا لها طرق الحكمة فانها تملْ كما تملْ الأبدان " .

وقد ذكر الفليسوف الصينى المعاصر " لين يوتانج " فى كتابه " فن الحياة " أن الشاب فى العصر الحديث شديد الغلو فى أخذ الحياة مأخذ الجد ، وشده حرصه على أن يكون من أهل الجد هو الذى جعل حياته حافلة بالنصب والمتعاب ومن الخير ألا ينسى المرء ما روح الفكاهة من شأن خطير ، فإنها كفيلة بأن تهذب حياة الناس وأخلاقهم .

بل ان الفليسوف الصينى يمضى فى الحديث الى أبعد من هذا فيقول مبينا أثر الفكاهة : ان الدكتاتوريين يبدون دائماً بين متجهم أو متعاظم أو غاضب ، أما رؤساء الدول الديمقراطية فهم بسامون ولذلك يحبهم الناس ، والرجل من أولئك الطغاة ينتفخ صدره كبراً واعتداداً بنفسه حتى يفقد روح الفكاهة ، فيفقد معها كل ذرة من حسن التقدير ، وهذا أيضاً هو سر التعصب المفضى الى نشوء المتاعب. والضحك يصفى النفوس من كدرها، نفس الفرد ونفوس الجماعات . فالناس اذا أوتوا نصيباً من روح الفكاهة – أوتوا رشاد العقل وبساطة التفكير ورقة الطباع وحسن البصر بشئون دنياهم ..

و يقول الكاتب الفرنسى المعروف اندريه موروا فى كتابه " العواطف والعادات " sentiments et coutumes : ان من أسباب السعادة أن يستقبل الانسان الحياة بثغر باسم ونفس راضية مرضية وروح فكهه ، فان ذلك يهون له من صعاب الحياة ويقرب له من أسباب السعادة .

أما الأديب العربى " الحصرى القيروانى " مؤلف كتاب " زهر الآداب وثمر الألباب

فيقول فى كتاب جمع الجواهر فى الملح والنوادر : "الحمدلله الذى اضحك وبكى وأمات وأحيا فعرفنا بلذة الفرح شدة المرح وبحلاوة الحياة مرارة الوفاء " .

و يقول الأديب الكبير المرحوم " أحمد أمين " فى مقال له :

" لو انصف الناس لاستغنوا عن ثلاثة ارباع ما فى الصيدليات بالضحك ، فضحكة واحدة خير الف مرة من " برشامة اسبرين " وحبة " كينين " وماشئت من أسماء اعجمية وعربية ، وذلك لأن الضحك علاج الطبيعة ، والاسبرين وما اليه علاج الانسان ، والطبيعة أمهر علاجاً و أصدق نظراً و أكثر حنكةً ، فانفجار الانسان بضحكة يجرى فى عروقه الدم ، ولذلك يحمر وجهه وتنتفخ عروقه . وفوق هذا كله فللضحكة فعل سحرى فى شفاء النفس وكشف الغم واعادة حياة النشاط الروح والبدن واعداد الانسان لأن يستقبل الحياة ومتاعبها بالبشر والترحاب ... ولو انصفنا ايضاً لعددنا مؤلفى الروايات المضحكة والنكت والنوارد البارعة التى تسنخرج منك الضحك وتثير فيك الاعجاب والطرب ، وهؤلاء الذين يضحكون بأشكالهم وألاعيبهم وحركاتهم

–اقول لو انصفنا لعددنا كل هؤلاء اطباء يداوون ويعالجون الارواح ويزيحون عنا ألاماً اكثر مما يفعله أطباء الأجسام "

و قال النويرى عن الفكاهة والضحك فى كتابه " نهاية الأرب فى فنون الادب " : " فيه راحه للنفوس اذا تعبت وكلت ، ونشاط للخواطر اذا سئمت وملت ، لان النفوس لا تستطيع ملازمة الأعمال بل ترتاح الى تنقل الاحوال فاذا عاهدتها بالنوادر فى بعض الاحيان ولاطفتها بالفكاهة فى أحد الازمان عادت الى العمل الجد بنشطة جديدة ، وراحت فى طلب العلوم مديدة ، وهذا مأخوذ من قول النبى العربى عليه السلام : " روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت " .

وعلى ذكر النبى الكريم قيل : أنه قال : " الحنظلة ساعة وساعة " وقال : " الهوا والعبوا فانى اكره ان يرى فى دينكم غلظة " .

وعن على انه قال : " روحوا القلوب بطرائف الحكم ، فانها تملْ كما تمل الأبدانْ " وقيل : " الناس فى سجن مالم يتمازحوا " .

وقال خالد بن صفوان : " لا يأس بالمفاكهة تخرج الرجل من حال العبوس "

ووصف رجل عند ابن عائشة فقيل هو جد كله ، فقال ابن عائشة : لقد اعال على نفسه وقصر لها طول المدى ، ولو فكيهاً بالانتقال من حال الى حال نفس عنها ضيق العقد ورجع الى الجد بنشاط .

وقال على بن ابى طالب أيضا كرم الله وجهه : " من كانت فيه دعلبة فقد برىء من الكبر " .

وقال الجاحظ: لو كان الضحك قبيحاً من الضاحك وقبيحاً من الضحك ما قيل للزهرة والحبرة والحلى والقصر المبنى كأنها تضحك ضحكاً.

وقد قال جل وعلا " وانه هو اضحك وابكى وانه هو أمات واحيا ". فوضع الضحك بمنزلة الحياة ووضع البكاء بمنزلة الموت".

و فى الكتاب المقدس آيات كثيرة قيمة الضحك والفرح كقول يولص الرسول الى اهل فيليبى ٤ : ٤ " افرحوا يا اخواتى فى كل حين وقولوا أيضا

افرحوا " . وفى موضع آخر " احسبوه كلكم فرحا يا اخواتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة " وجاء فى سفر كلاس ٤ : ٦ " ليكن كلامكم فى كل حين مفكها بملح ليتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا " وفى موضع آخر : " أحبب نفسك وفرج عن قلبك وانف الحزن عنك بعيداً فان الحزن قتل كثيرين وليس منهم فائدة " .

و هكذا اتفقت الاديان كما اتفق الأنبياء والعلماء على أن يواجه الانسان الحياة بثغر باسم ونفس راضية مرضية ، كما أن الفكاهة ليست من الاثم فى شيىء والضحك دواء القلوب ولو أن اللورد شستر فيلد قال لأبنائه ذات يوم : " لست أحب ان يراكم الناس الا مبتسمين ولكنى لا احب أن يسمعكم الناس ضاحكين " .

و الفكاهة فى الاصل مأخوذة من الفاكهة التى يتفكه بها الناس بعد أن يتناولوا طعامهم فتتلذذ نفوسهم وتنشرح صدورهم ويقابلها فى اللغة الانجليزية هيومر Humor وهى غير المزاح أو الهزل كوميك comic وغير التهكم أو اللذع ايرونى Irony

و قد تتخذ الفكاهة النكتة وسيلة من وسائلها سواء بالقلب أو الجناس أو القافية او ما الى ذلك .

و قد برع المصريون براعة شديدة فى فن النكتة لعوامل شتى اعتقد أن أولها ما جبل عليه المصريون من ذكاء بارع وبديهة حاضرة وسرعة خاطر .

و قد تجلت فطنة المصريين فى كثير من المواقف وكانوا أصحاب نكتة فى أحرج الأوقات وأحلك الساعات .

و من هذه العوامل كذلك الجلد والصبر على الشدائد ، اذ صبر المصريون على المحن التى مرت بهم صبراً طويلاً ومن البواعث التى ساعدتهم على طول هذا الصبر استخدام النكتة فى التفريج عن نفوسهم وقضاء فراغهم .

ذدْ على ذلك أن المصرى عاش فترة طويلة فى ظل الاستبداد ، وقد كانت النكتة ملاذه ووسيلته للتهكم على الحكام لمصريين والمستعمرين الغاشمين ، وكانت هذه النكتة سياطاً ضد البغى والعداون وقديماً قال الجاحظ : " اذا أردت أن تقتل خصمك فاجعله ضحكة لك .. "

و حقاً كان المصريون يستخدمون النكتة والفكاهة سلاحاً ضد البغى والعدوان ، كما كانت وسيلة من وسائل اصلاح المجتمع وفى ذلك يقول الاستاذ العقاد : النكتة فى مصر محك العظمة والجاه من أصابته فشل وانهم ، ومن أخطاته فذلك فوق الفشل وفوق الهزيمة ، وكان قرقوش وزيرا صالحا كأحسن ما يكون الوزراء فى زمانه ، فلما ركبته النكتة صدقها الناس ولم يحفلوا بالتاريخ .

و كان سعد زغلول زعيماً قومياً ترميه النكتة بعد النكتة ، فلا تصيبه وترتد عنه الى من رماها . فال شيخ معمم : انه عرابى الثانى .. فكان الناس يقولون عن هذا الشيخ كلما رأوه هذا هو الشيخ كلما رأوه هذا هو

الشيخ عرابى الثانى ، .. فكان الناس يقولون عن هذا الشيخ كلما رأوه هذا هو الشيخ عرابى الثانى ، وقيل عن سعد : انه الثعبان ، فأصبح الألعبان علما على من قاله لا على من قيل فيه " .

و قد استخدم المصريون جميع الوسائل المؤدية الى الفكاهة والنكتة للوصول الى مارد النكتة الى خلل فى القياس المنطقى ، وتحايل فى مقدمات معينه للوصول الى نتائج معينة مضحكة سواء بتزييفها أو بوصلها او استعمال التورية فى الوصول اليها ولو استقامت المقدمات مع النتيجة ما نشأ الضحك ولا نتجت الفكاهة ، وعلى ذلك لا تقف النكتة على قدميها الا اذا كانت محكمة التلفيق متقنة التزييف .

ومن هنا لو يوجد شعب على وجه الارض يعرف النكتة ويشيع فى روحه المرح والفكاهة كالشعب المصرى ، فالنكتة لا تفوته والابتسامة العذبة دائما تلألأ على ثغره ، والدعابه الحلوة طالما تنبعث من مجلسه ، حتى فى اشد المحن والملمات .

و الواقع ان روح المرح والفكاهة شيىء فطرى يمكن أن يزداد على مرور الزمن بتوالى القراءات والاستقراءات ودقة الملاحظة واتصال المشاهدة وما الى ذلك .

و هناك " احساسى فكاهى " يظهر عند فريق من الناس ظهوراً واضحاً جلياً ينمو بالاكتساب ، وهذا الاحساس الفكاهى هو السر فى إرسال النكتة واستخدام القفشة . وقد تأثر به المصريون تأثراً شديداً فى

شتى مراحل حياتهم حتى بولغ فقيل : " لو طافت نكتة على الانجليزى فانه يضحك منها ثلاث مرات : الأولى عندما تقال انه سيسمع نكتة ، والثانية عندما يسمعها ولا يفهمها ، والاثلة عندما يفهمها بعد نحو نصف ساعة ، أما المصرى فهو لا يضحك من أية نكتة اطلاقاً لانه يعرف كل النكات ، بل يكتفى أى يقول للراورى فى سخرية واستخفاف : " قديمة ! " ..

و من يرجع الى علماء الآثار خبراء الحفريات يجد ان المصرى القديم كان معروفاً بالنكتة مولعاً بالفكاهة ، وقد قال لى عالم الآثار المشهور الاستاذ سليم حسن : " ان المصرى القديم كان " ابن نكتة " وعرف النكتة بمعانيها المختلفة وأساليبها المتباينة ، واستخدامها عن طريق التلاعب اللفظى أو التورية أو ما اليها ، وقد أثبتت البحوث العلمية وجود كثير من الرسوم والصور الكاريكاتورية على جدران الابنية المختلفة تفيد الهزل والفكاهة وتصور المرح والدعابة عند المصريين القدماء " .

و قد بلغ من ولع المصريين القدماء بالفكاهة والمرح انهم كانوا يستخدمون بعض الحواس ومشوهى الاجسام ، والاقزام للقيام ببعض الالعاب البهلوانية امام ابصارهم ، ويشيعون فى الجو مزيداً من روح المرح والفكاهة ، كما ظهرت عندهم الوان شتى من القصص الساخرة الساحرة ، ومن أبرع هذه القصص قصة " القروى الفصيح " التى ترجع الى عهد الملك خيتى فى نهاية الألف الثاثة قبل الميلاد .

و تحكى قصة فلاح يسكن بوادى النطرون ويحضر الى مصر بين الحين والحين ليبيع محصول ارضه محملاً على حمير له ، ولما وصل الى مصر

اغتصب رجل يسمى " تحوت تخت" حميرا له ، فذهب الفلاح الى رئيسه ، وأخذ يسخر من سارقه بأسلوب ملىء بالسخرية والتهكم والفكاهة .

و يقول الاستاذ جارنر عالم الآثار المعروف فى أحد كتبه وهو كتاب علم الآثار : ان الآثار التى وجدت عند قدماء المصريين تدل دلالة واضحة على أنهم اناس ولعوا بحياة المرح واللهو ، وكانت حياتهم مملوءة بأساليب التسلية والترويح عن النفس ، ولا تدل آثارهم على أنهم كانوا يعيشون عيشةً حزينةً يائسةً ، انما كان التفاؤل والأمل يملآن حياتهم ويبدو أن فنون التسلية عندهم كانت كثيرة .

و كثيرا ما نرى بين آثار المصريين القدماء صورة احد النبلاء وهو يجلس الى زوجته الجميلة فى الحديقة وهو يتحدث اليها شئون الحياة وتتلألأ الابتسامة العذبة على ثغرها من بعض النكات ، وحولهما أولادهما الصغار يلهون بعصفور أو كرة ويطاردون السمك فى بحيرة القصر ، وهذا يدل على روح التى كانت شائعة عندهم ومتمثلة فيهم .

و كان أكثر نكات المصريين القدماء يعتمد على التورية والتلاعب اللفظى والمقابلة ، ولذلك كان من الصعب على الباحث أن يضع نموذجاً لهذه القفشات التى أغرم بها الباحثون فى التاريخ القديم مثل الاستاذ برستيد الذى أشاد بروحهم المرحة فى كتابه " فجر الضمير "

و قد عرف المصريون فى عصورهم المختلفة فى النكتة ، وكانت لهم نكات عذبة تتجلى فى حياتهم اليومية كما تتجلى فى أدابهم وكتابتهم ، بل

قد تتطرق الى ما ينظمونه من شعر . واذا ذكرت فى العراق جماعة ابى نواس ففى مصر جماعة محمد بن عاصم وسعيد بن فاخر قاضى البقر شاعر الاخشيد وابى هريرة بن ابى العصام وغيرهم .

و قد قيل : ان احد شعراء العهد الفاطمى اراد أن يسخر ويتفكه على شاعر ولاه الخليف شئون مطابخه وكان اسود اللون فقال :

يولى على الشيء اشكاله فيصبح هذا لهذا اخاً

اقام على المطبخ ابن الزبير فولى على المطبخ المطبخا

و عكف المصريون دائماً على كتب الأدب العربى القديم يتندرون بطرائفها ويتسامرون بلطائفها ، ومن اعظم الكتب التى أثرت فى عقلية المصريين كتب الديب الساخر " ابو عثمان الجاحظ " الذى اشتهر بفن النكتة والدعاية فى كتبه ، فألف كتاب الحيوان وكتاب البخلاء وكتاب البيان والتبيين وما اليها ، وملأها بكثير من الطرائف واللطائف عن أخبار الحمقى والمتطلفين والمتنبئين والبخلاء ومن اليهم .

و من أطراف ما ذكره الجاحظ فى هذا الباب قصة الرجل البخيل الذى كان يأمر اصحابه فى الوليمة ان يأكلوا الدجاج والأرغفة الصحيحة فلما سألوه عن الفرق بينهما قال : " اما الدجاج والارفة الصحيحة فهى التى لم يؤكل منهما ، والفرخ الجريح هو الذى نزعت فخده أو نيل من صدره .. والرغيف الجريح هو الذى أكل منه أو نزل عليه المرق .. ! "

كما حكى لنا الجاحظ قصة البخيل الذى اعتدى على زوجته بالضرب وأشبعها لكما ولطما لانها غسلت الخوان بالماء الساخن بدلاً من غسله بالماء البارد ، فلما سألته عن السر فى ذلك قال : حتى تبقى عليه آثار السمن فيدل هذا على الكرم والجود ... !

و حكى الجاحظ نفسه انه كان يسير وراء امراة جميلة من نساء بغداد فى الطريق فتركته المراة ويمشى وراءها حتى وصل الى دكان صانع يحفر الصور فقالت لصاحب الدكان : " كنت قد طلبت منك صورة عفريت تحفرها على خاتمى هذا وقد أتيت لك بنموذج منه فاصنعه على هذا النحو " وأشارت الى الجاحظ ، فخجل الجاحظ من نفسه وعاد مسرعاً الى بيته .. !

و فى رسالة التربيع والتدوير التى كتبها الجاحظ نجد روح الفكاهة متمثلة فى أسلوبه والتصوير الكاريكاتورى يشيع فى عباراته الساخرة قال:

" كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر ويدعى مع هذا انه مفرط الطول ، وكان مربعا وتحسبه لسعة خاصرته مدورا ، وكان جعد الاطراف قصير الصابع وهو فى ذلك يدعى البساطة والرشاقة وانه جميل الوجه أخمص البطن معتدل القامه وكان قصير الساق قصير عظم الفخذ وهو مع قصر ساقه يدعى أنه طويل الظهر عادى القامة عظيم الهامة قد أعطى البسطة فى الجسم والسعة فى العلم ، وكان كبير السن متقادم الميلاد وهو يدعى البسطة فى الجسم والسعة فى العلم . وهو يدعى انه معتدل الشباب حديث الميلاد ! "

و يظهر أن كتب الجاحظ هذه كما كان كتاب " المستظرف فى كل فن مستظرف" للأبشيهى وما اليها من أعظم الكتب اتصالاً بنفسية المصريين وأقربها حظوة عندهم على ممر التاريخ .

و الكتب العربية حافلة بالنوادر والفكاهات مما يدل على احساس العرب الفكاهى ودفة امزجتهم ومرح طباعهم : فمن الطرائف الواردة فى الكتب ان عمران بن حطان كان قبيح الوجه وله امرأة جميلة المنظر ، فقالت له يوماً : انى لأرجو ان نكون جميعا فى الجنة فقال : لأنك اعطيت مثلى فشكرت ، وأعطيت مثلك فصبرت والصابر والشاكر كلاهما فى الجنة !

كما ورد ان مغنياً تزوج نائحة فقال لها : انما الدنيا فرح وحزن ، وقد اخذنا بطفى ذلك : أكان فرح دعونى ، وان كان حزن دعوك !

و قد انتشرت الفكاهة فى مصر على نطاق واسع فى اثناء نزول الحملة الفرنسية الى البلاد فى القرن الثامن عشر ، وكان من النتائج الاجتماعية لهذه الحملة انتشار المقاهى بكثرة وازدحامها بالرواد ، وظهور عدد كبير من الراقصات للتسلية والتلهية ، وساعدت هذه العوامل جميعاً على انتشار النكتة وذيوعها من فم الى فم ، ومن مكان الى مكان.

و شاعت الروح المرحة بين الاهالى فى القرن الماضى شيوعاً عظيماً ، وتفشت بين أرباب الحرف والصناعات ، واصحاب المتاجر والآتى انعم على عبدك مُحَمَّد على الصرماتى ! "

و كتب أحد الحلاقين : " المؤمن بالخلاق حامد الخلاق " .

كما كتب صاحب مخبز : " المخبز الوطنى الحسن لصاحبه مُحَّمد ابراهيم حسن " .

وكتب رجل يشتغل باقتلا ع الاسنان: "مُحَّمد حسان ميكانيكى أسنان.

وهكذا كانت الفكاهة وسيلة الى الشهرة كما كانت الدعابة وسيلة الى الدعاية ، وصدق قول برناردشو : " الابتسامة عنوان الشعور ، والشعور عنوان الانسانية ، ولو أن الشيطان ابتسم ما طرد من حضرة الله".

و الابتسامة قد تتطور الى ضحكة ، والضحك ضد البكاء فى معاجم اللغة ، بيدو أن هذا التعريف ناقص والواقع انه اذا طابت النفس وشرحت بما يثير الهزء والسخرية أو أحسن بالاستيفاء وهو ما تحصل عليه من الكفاية فى المادة أو المعنى فاضت هذه المشاعر على الوجه بتغير الملامح من ابراق الأسارير ولمعان فاضت هذه المشاعر على الوجه بتغير الملامح من ابراق السارير ولمعان العيون ، وحدوث تبدل فى عضلات الشحنة خصوصاً عضلات الفم ، واندفاع أصوات جلية وأخرى مبهمة تنشأ جميعا عن زفراتا قصيرة من اهتزازات فى اوتار الوت وأنسجة الحنجرة والحلق وهذا الضحك من وجهتيه : العقلية والجسدية .

و الضحك فى الاساس عمل غريزى كالرضاع تنطبق عليه قواعد الغرائز اجمالاً حتى قال المناطقة فى تعريف الانسان : انه حيوان ناطق ،

فهو عام بين افراد البشر الا المرضى وذوى العاهات العصبية ، وهو فطرى غير مكتسب ، وهو يصاحب العلامات الظاهرة الدالة عليه من شعور بالمسرة والابتهاج . ولا يتولد هذا الابتهاج فى النفس بمجرد منبه من المنبهات المادية الطبيعية ، بل بادراك أو فهم لحالة طارئة ذات صبغة خاصة ، واذا رأى الانسان غيره ضاحكاً ضحك بطريق العدوى لغير ما سبب ، وهو مايدعى علم النفس بالعطف السلبى بين الافراد .

اما سبب الضحك فقد ذهب فيه العلماء مذاهب شتى : فقال

توماس هوبز : ان الضحك شعور الضاحك ، بتفوقه على موضوع ضحكه كان يشير بعظمته امام حقارة ما يضحك منه ، ويؤيد هذا التعليل اننا لانحب أن يضحك الناس هنا " .

و ليس من شك فى أن هنالك أسباباً كثيرة تدعو الى الضحك : منها ان يكون سلوك الآخرين غير طبيعى ، فتكون المفارقة مدعاة الفكاهة كما يكون سلوك الشخص منبعاً للسخرية والتهكم والتندر والفكاهة وكذلك قد تلعب اللفاظ دوراً كبيراً فى هذا الميدان سواء بالاختصار أو الحذف او تبديل الكلمات أو التلاعب المنطقى او المعارضات كتقرير الشىء بصورة مضحكة مثل نظم القصائد الفكاهية على نمط القدماء ، كما فعل حسين شفيق المصرى فى المعلقات أو المفارقات سواء كانت مادية أو معنوية او لغوية .

و قد اتخذ كثير من علماء النفس الفكاهة وسيلة من وسائل دراسة

الشعوب ، واستخدم العالم النفسانى فرويد النكات الجنسية وسيلة لدراسة الأشخاص والشعوب ومعرفة الافكار السائدة لديها والنزعات المكبوتة فى نفوس اهلها ، وذلك لأن الاشتراك فى الضحك على نكات معينة دليل واضح على الاشتراك فى عقلية واحدة ومزاج نفسى واحد ، ومن هنا نستطيع أن نقول : ان الروح الفكاهية التى تنتشر فى مجتمع من المجتمعات تفصح عن البيئة التى تسيطر على هذا المجتمع وألوان الحضارة التى تتمثل فيه ، ولذلك كانت الفكاهة كاشفة عن القيم التى تسود مجتمعاً من المجتمعات .

و سنحاول فى الفصول القادمة ان نتعرض للصحف الفكاهية التى ظهرت فى مصر منذ مطلع العصر الحديث ، وكان لها دور كبير فى مقاومة الاستعمار باساليبها التهكمية اللاذعة واتجاها الفكاهى الضحك ، كما قامت بنقد المجتمع العربى والبيئة المصرية نقداً مراً ، وسخرت من العادات والتقاليد البالية وحاولت بشتى الطرق التخلص من العادات الذميمة .

وقد كانت الصحافة الفكاهية وسيلة من وسائل محاربة البدع والخرافات وانتقاد اسراف المرأة فى التحرر والسفور والتجاء " الشباب الخليع" الى المجون والميوعة او العاطلين بالوراثة الى قضاء الوقت فيما يضر ويسىء .

وقبل انت نتناول صحافة الفكاهة بالدرس والتحليل نود أن نستعرض استعراضاً سريعاً الوان الفكاهة التى كانت شائعة فى المجتمع المصرى قبل ان تظهر الصحف المصرية الفكاهية فى النصف الخير من القرن الماضى .

أخبار جحا

كانت اخبار حجا بمثابة صحافة منتقلة بين اهل مصر فى عهد المماليك وما بعد عهدهم من العصور ، واتخذته الصحافة المصرية وسيلة من وسائل التندر والفكاهة واتخذت من شخصيته رمزاً من الرموز الفكاهية فى الصور الكاريكاتورية .

وأغلب الظن ان شخصية جحا شخصية حقيقة نشأت فى عهد المماليك ، وكانت على درجة كبيرة من الذكاء بيد انهاكانت تستر هذا الذكاء تحت ستار من البلاهة والغباء حتى تتقى شر المماليك ، وقيل : ان جحا رجل من قبيلة فزارة اسمه أبو الغصن دجين بن ثابت وكان فى الكوفة ابن ثورة ابى مسلم الخراسانى ، وقيل : انه لم يظهر الا فى عهد المماليك على حين حفل الادب التركى بذكر حجا . ويقول المستشرقى باسيه : ان نوادر الشيخ نصر الدين المعروفة فى تركيا انا ترجمت عن جحا العربى فى القرن الخامس عشر أو السادس عشر ، ويشك فى أن جحا شخصية تركية فى حين يذكر الفرس انه من اهالى اصفهان وأن اصله فارسى .

و على اية حال فهمها قيل فى اصل جحا فقد شاعت اخباره فى الصحافة وغدا مادة دسمة لمن شاء التهكم والسخرية .و من نوادره وفكاهاته ان احد الفلاحين حمل اليه على سبيل الهدية ارنبا وكان جحا يشتهى لحم الارانب منذ زمن بعيد ، ففرح به فرحاً شديداً وأكرم الرجل ،

ومضى اسبوع ، وكان الارنب قد صار فى خبر كان حتى نسيه ونسى صاحبه الذى اهداه اليه ثم حضر اليه بعد ذلك رجل يذكر انه رآه غير انه لا يعرف متى كان ذلك على وجه التحدد ، فعرفه الرجل بنفسه وقال : انه صاحب الارنب ، فاكرمه جحا اكراماً عظيماً على امل ان يهدى اليه ارانب اخرى ، ولكن الرجل لم يهد اليه شيئاً . وبعد اسبوع دخل اربعة من الفلاحين عليه فى داره ولم يكن قد رآهم قبل ذلك فلما سألهم جحا عن شأنهم قالوا : انهم جيران صاحب الأرنب ، فقال فى نفسه : انهم لابد سمعوا عن اكرامه للرجل فأرادوا ان يعرفوا مكان بيتى ليحملوا الى هدايا من الأرانب ، فأكرمهم وتكفل بكل نفقاتهم .

و بعد اسبوع ثالث حضر ثمانية من الفلاحين فنهض جحا من مكانه فزعا وقال لهم : " من انتم ؟ وما شأنكم ؟ " فقالوا : نحن جيران صاحب الأرنب فقال : " لا بأس فى داركم حللتم وعلى اهلكم نزلتم ، ثم نهض واحضر قصعة كبيرة وملأها بالماء الساخن ثم حملها اليهم وقال لهم : كلوا منها ماشئتم ، فنظروا اليه متعجبين وقالوا : ما هذا ايها

الشيخ ؟ فقال : الستم جيران جيران صاحب الأرنب ؟ قالوا : بلى ، فقال : وهذا مرق مرق الارنب !

كما يحكى ان جحا استيقظ ، فوجد باب الدار مخلوعاً ،و وجد اللصوص قد سطوا على داره ، وأخذوا ما فيها من متاع مع قلة قيمته ، فلم يكون سوى ملحفة قديمة وفروة كبش متآكلة الاطراف ، وخنجر قديم ليس له به حاجة ، وجبة بالية ، وحلة من النحاس لها قيمة ولكنها ملك

لجيرانه ولا يعتقد انهم سيطالبون بعوض عنها ثم بردعة الحمار وهى وحدها التى حزن عليها واسف . وعلى أية حال ففى وسعه ان يركب الحمار بدون بردعة . وما سمع أهل البلدة بالخبر حتى جاءوا شيوخاً وشباناً يشاهدون موقع الحادثة ويقفون على تفاصيلها ، واقبلوا عليه يسألونه عن الذى جرى وكيف جرى كانما يحسبونه كان مع اللصوص فى السرقة ؟ وانهالوا عليه تعنيفاً وتقريعاً وصرخ واحد منهم فيه : كيف يحدث كل هذا ايها الشيخ وانت نائم ؟ هل كنت فى نوم أو موت ؟ .

و قال ثان : " اذا كنت لم تسمع انت ضربات اللصوص فى الباب فكيف لم تسمع زوجتك ولم تشعر بوجود اللصوص ؟ "

و قال ثالث : " انك مقصر لأنك لم تحضر لباب دارك قفلا متينا كذلك أحضرته لباب دارى "

و قال رابع : أنك لو اقتنيت كلباً شهماً ما استطاع اللصوص ان يقتربوا من الدار .

و هكذا أخذ كل واحد منهم يسفه ويوبخه كأنه هو السارق ، بل انهم اكثر من ذلك عاثوا فى داره فساداً ، وأحدثوا جلبة تصدع الرأس وتكرب النفس ، فنهض فيهم قائلاً : لقد اشبعتمونى تعنيفاً وتقريعاً وما رأيت واحداً منكم ذكر اللصوص بكلمة سوء فهل أكون انا الجانى وهم الابرياء الشرفاء ؟

و يقال : ان رجلا سأل جحا هذا السؤال : حينما يطلع الهلال

الجديد اين يذهب الهلال القديم ؟ فأجابه جحا : أما تعلم يا جاهل أنهم يقطعونه قطعاً صغيرة ويعملونه نجوماً ثم ينثرونها فى السماء كما ترى ؟ .

و كانت له عمامة طويلة جداً وأراد بيعها فصار ينادى : من يشترى هذه العمامة بعيبها فقالو له : ما عيبها ؟ فقال ؟ ليس لها آخر !

و كان راكباً بغلته فوق وعلقت رجله بالركاب فرآه الصبيان وصاحوا : جحا وقع من فوق بغلته فقال لهم : لا تضحكوا أيها الفتيان ، فأنا قبل أن اقع كنت أريد النزول !

هذه نبذ من فكاهات جحا التى انتقلت من جيل الى جيل ، وانتشرت بعد ذلك فى الصحف الفكاهية مثل النسناس " وابو زيد " والراوى وصديق الفكاهة والحميدى وعفريت الحمارة والكشكول والحاوى والضحوك وغيرها من المجلات الفكاهية .

التنكيت والتبكيت

تعتبر مجلة التنكيت والتبكيت من اشهر المجلات الفكاهية التى صدرت فى مصر فى القرن الماضى ، وقد صدر العدد الاول منها فى ٦ من يونيو عام ١٨٨١ وكانت من المجلات التى تخاطب الخاصة والعامة فى آن واحد ، وتشن هجوماً شديدا على العادات الاجتماعية البالية وعلى الاستعمار وأذنابه فى اسلوب فكاهى سافر ومن مقالاتها مقال بعنوان " مجلس طبى على مصاب الافرنجى" ويقصد بمصاب الافرنجى الافلاس الذى اصاب البلاد نتيجة لاسراف اسماعيل ووقوعه فى الديون وفرض الرقابة الثنائية على مصر ومقال " عربى تفرنج " وثالث بعنوان " سهرة الانطاع" ورابع بعنوان " تخريفة الجنون فنون "

و جاء فى مقال سهرة لانطاع قصة أحد الفلاحين واسمه معيط انه ذهب ليستقبل ابنه " زعيط " بعد عودته من رحلته فى الخارج واستكمال دراسته فى أوروبا وعند وصول الباخرة الى الميناء ونزول الركاب هرع معيط الى استقبال ابنه زعيط واحتضنه ، فنظر اليه ابنه مشمئزاً وهو يقول : سبحان الله عندكم " يا مسلمين" مسألة الحضن قبيحة جدا .

معيط : " امال يا بنى نسلم على بعض ازاى "

زعيط : قول بون اريفى Bonne arrive ، وحط ايدك فى ايدى مرة واحدة وخلاص .

معيط : لهو يابنى انا باقول / انا مش ريفى .

زعيط مش ريفى يا شيخ ، انتم يا أبناء العرب زى البهائم .

معيط : الله يسترك يا زعيط والله جاخيرك !! يا ابنى روح فوت .

فلما وصل به الكفر (القرية) قامت امه ، وعملت له طاجناً مملوءاً لحماً وبصلاً ، فلما رآه قال لها :

زعيط : كترتى من ال ..

معيط : من ال ايه يا زعيط .

زعيط : من البتاه اللى اسمه ايه

معيط : اسمه ايه يا بنى ؟ .. الفلف

زعيط : نو نو ، ال .. البتاع اللى ينزرع

معيط : الغلة يابنى .

زعيط : نو نو دى اللى يبقى له رأس فى الارض .

معيط : والله يا بنى ما فيه ريحة التوم .

زعيط : البتاع اللى يدمع العنين اسمه اونيون .

معيط : والله يا بنى ما فيه اونيون ولا .. دا لحم ببصل .

زعيط : سى سا بصل . اى (هذا بصل)

معيط : يا زعيط يا بنى نسيت البصل وانت كان اكلك كله منه !

ويقصد عبدالله النديم بهذه القصة التهكم على هؤلاء الذين يسافرون الى الخارج ، فيدعون انهم اوتوا من العلم ما لم يؤت غيرهم ، اذ ظهرت منذذ هذا العصر روح التفرنج والانقياد وراء المدنية الغربية انقياداً اعمى ومحاكاة الغربيين فى عاداتهم وتقاليدهم والانصراف عن عادات العرب وتقاليد الشرقيين انصرافاً كلياً مما حز فى النفوس واوغر الصدور .

و قد كان عبدالله لسان حال هؤلاء الساخطين المتبرمين الذين يضيقون بهذه العادات الذميمة وهذه الافار الطارئة السقيمة .

و حكى عبدالله النديم فى العدد الثامن من السنة الاولى الصادر فى ٢١ من يوليو ١٨٨١ قصة من هذا اللون جاء فيها ان أحد الانجليز جاور رجلا من ابناء العرب ، فكتب اليه الانجليزى يوما : اريد أن اسامرك فهل تحضر فى بيتى أو أحضر عندك ؟ فكتب اليه العربى عادة الانجليز اذا سقوا انساناً " كباية شراب" امتنوا عليه بها وعدوها من اكبر النعم وعادة العرب اذا زادهم احد واكل طعامهم وشرب ماءهم شكروه ومدحوه وفرحوا به ، فأنا احب أن أسر بأكلك فى بيتى ، ولا اريد ان اكون أسير فنجان أو كباية . فاضطر الانجليزى للتوجه وبعد ان وصل وجلسا للمسامرة قال له العربى : ما التمدين الذى تريدون ادخاله فى بلادنا ؟ فقال الانجليزى : هو خلاصكم من التوحش ! فقال العربى : " لا يخفاك "

ان المتوحش الذى ينفر من الانسان ولا يعرف الا مثله ، وهذا لا يطلق على سكان قطرنا ، فانهم يتبادلون التجارة مع سائر اهل الدنيا قديماً وحديثاً ويعرفوون على عوائد كل امة وأخلاقها ، فهم يعاشرون كل انسان بما يناسبه ويألفه ، فلم يبق ألا بعض البدو الذين يسكنون البادية فى الخيام ، وهؤلاء اذا اجتمع منهم رجلان " بخيشين " وأقاما فى جبل وزرق أحدهما بنتا والآخر غلاما وأرادا زواجهما عند كبرهما فانهما يصنعان لهما " خيشاً " ثالثا قبل الزفاف لما تراه العرب من العيب االقبيح اذا اجتمع رجلان وامرأة فى بيت أو بالعكس فهل فى متوحشى الانجليز من يهتدى لهذا العمل العظيم ويرى اجتماع رجلين بأمرأتيهما فى محل واحد قبيحاً ؟

فقال الانجليز لا بد ان يوجد .

فقا العربى : مهلا انا كنت فى لندرة سنة ١٨٦٠ ، ورأيت رجلا صاحب معمل (فابريقة) وضع عدداً كثيراً من عمال العمل فى بيت بحيث صار فى كل قاعة أربعة رجال بعائلاتهم ونسائهم بلا حواجز بينهم ، فهل هذا هو التمدين المضاد لتوحشنا ؟

فقال الانجليزى : لا يعمل هذا العمل الا الفقراء الذين لا يقدرون على استئجار بيت على انفراد ، فقال العربى : لكننا لا نرى هذا عند فقرائنا ولا أغنيائنا فأجدر بكم أن تتمدينوا بما عندنا من الآداب !

و قد حارب النديم فى صحيفة عادات اجتماعية اخرى كانت متفشية فى المجتمع المصرى دون اساس من عقل او دعامة من حكمة .

كما حارب الخرافات والاوهام التى كانت تسيطر على العقلية المصرية ، ومن ذلك ما رواه فى العدد السادس عشر الصادر فى ١٢ من أكتوبر سنة ١٨٨١ عن تخريفة بلدية :

و خلاصتها ان النديم اجتمع مع بعض الاصدقاء فى مجلس مسامرة ، وتجاذبوا اطراف االحديث ، وتفننوا فى مطارحت الادب ، وما زالوا يتنقلون من أسلوب الى آخر حتى انتهز أحد الحاضرين فرصة التكلم وقال : دعيت انا وبعض اخوانى الى مادبة ، فلما تكامل عدد المدعوين جىء بالطعام ، فأكل كل على حسب طاقته ، ثم قمنا نغسل الأيدى ، فأخذت الصابونة وبعد ما غسلت يدى من بجانبى فأخذها بظهر كفه ، فسألته عن سبب ذلك فقال : ان اخذ الصابونة ببطن الكف يورث العداوة ، فضحكت على سخافة ، وتمكن التخريف منه الى هذه الدرجة .

كما انتقد النديم سوء تربية الآباء لأبنائهم ، وقارن بين التربية العربية فى العصور الآسلامية وبين التربية فى عصره وحكى قصة الفتح ابن خاقان الشهير بمعارفه :

و هى ام الخليفة توجه لزيارته فى بيته وعندما وصل باب الدار وجد الفتح يلعب فى صحتها مع بعض الغلمان وهو فى العاشرة من عمره ، فقال له : يا فتح ايهما احسن دار ابيك ام دارى ؟ فقال : دار أبى وأنت فيها أحسن من دارك خالية منك !فطرب الخليفة من هذا الجواب البديع ونزع خاتماً كان فى اصبعه وقال له : خذ هذا الخاتم هدية منى ، قال ما رأيت شيئاً احسن منه ، فقال الفتح : لكنى رايت أحسن ، فقال الخليفة

ما هو ؟ قال الاصبع التى كان فيها ، فازداد طرباً واعجاباً بحسن جوابه ورقة عبارته وقال له : بماذا بلغت هذه الآداب يا فتح ؟قال بحكمة استاذى وحسن تهذيبه واقتفاء اثر والدى وصرف اوقاتى فى اقتباس انوار معلمى فقال له :ما اشتغل طفل بمثل ما اشتغلت به الا نبغ ونجح .

و استطرد قائلاً متهكماً على سوء حال التربية فى عصره : " ابن هذا من جاهل يمرن ابنه على شتمه ونتف لحيته ويخونه معلمه

و يحذره متابعته ، فيخرج بعيد الادراك أجنبيا منالانسانية بسوء تربية أبيه وتعوده القباحة والوقاحة مثل من قال لولده : ان استاذك رجل " بطال " فلا تعتمد عليه ولا تسمع كلامه ، فأصبح ابنه بهيماً مثله يسمع الدرس ولا يتعقله " .

و اشار النديم كذلك الى هوس بعض العامة بالقصص الشعرى واحتيال احد منشدى هذه القصص على الناس وكان رجلاً أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، بل لا يستطيع قراءة قصة عنترة التى ينشدها ، فسأله احد المجانين ان يخلص عنترة من أعدائه فى الليلة التى ينشد فيها القصة على أن يعطيه عشرة جنيهات ، فذهب لى غرفة ولده وأيقظه من النوم وهو يبكى وقال له : يا ولدى أبوك رزىء بمصيبة عظيمة .

فقال له الوالد : هل مات أخى ؟

الوالد : كان أهون

الولد : هل هدم البيت الجديد ؟

الوالد : كان اهون .

الولد : اسرقت نقودك ؟

الوالد : كان أهون

الولد : ما الذى أصابك يا والدى ؟

الوالد : يا ولدى فى هذه الليلة اخذوا عنترة أسيراً فهات الكتاب وخلصه وألا قتلت نفسى .

الولد : من عنترة يا والدى ؟ اتتكدر على حكاية مكذوبة وقصة كلها تخريف وما لنا ولعنترة ؟ ان هو الا عبد أسود اخذ شهرة بما صنعه من الشعر وقتل بعض الناس بلا حق لولوعه بالنهب وسعيه خلف أهوائه .

الوالد : انت تشتم عنترة يا بن ال .....

و نزل عليه بعصاه حتى سال دمه وحلف عليه بالطلاق الا يبيت عنده ولا يعاشره ! فخرج الولد المسكين وهو يسب الجهل واهله !

و شن النديم حرباً عواناً على الاجنبى الدخيل الذى كان يتحكم فى مصير المواطن الاصيل ويفرض عليه الربا ويسلبه ارباحاً باهظة بدون وجه حق تثقل كاهله وتقصم ظهره وتهد كيانه ، فكتب عدة مقالات ضد المرابين المحتالين الذين يتحكمون فى رقاب الزراعيين لآمنين الذين يلجئون

اليهم لاستدانة بعض الاموال الضرورية لامساك رمقهم ورمق عيالهم وتحسين حال حاصلاتهم ، فجاء فى احدى مقالاته :

ان احد الزراع احتاج لاستدانة مائة جنيه ، فقصد بعض التجار وطلب منه المبلغ ، فجرت بينهما هذه الحكاية بحضور أحد النبهاء :

الزارع : " عاوز ميت جنيه يا سيدى "

التاجر : " فرط المائة " عشرين " كل سنة " .

الزارع : " اعمل اللى تعمله "

التاجر : " شيل عشرين فى المائة يبقى كام "

الزارع : " لهو انا كاتب شوف يفضل كام "

التاجر : " يبقى سبعين ! "

الزارع : " يدوب كده "

التاجر : " دلوقت صار لى مائة جنيه ضم عليهم عشرين واكتب الكمبيالة " .

الزارع : " اكتب وخد الختم اهو "

و فى وسط السنة قدم له الزارع عشرة قناطير قطن ، وعشرة أرادب سمسم ، وعشرين من القمح ، وثلاثين من الفول ، واربعين من الشعير ،

وجاء يحاسبه ، فكانت الحكاية هكذا :

الزارع : " طلع لى ورقة بالحساب ياسيدى "

التاجر : " انت جبت قطن بعشرين جنيه يبقى الجميع كام "

الزارع : " ما قلت لك من ديك المرة معرفش الحساب "

التاجر : "يبقى أربعين جنيه شيلهم م مائة وعشرين يكون الباقى كام"

الزارع : " من يعرف "

التاجر : " الباقى تسعين جنيه وفرطهم يبقى مائة وخمسة عشر طالب انت كمان ثلاثين يبقى مائة وستين ضم عليهم اربعين فرط يبقى الكمبيالة تنكتب بمائتين وعشرة ونصف ! "

الزارع : " هو ايه . موش الاصل سبع عشرات وعشر بنتين وجالهم ثلاثين شلت منهم تمن البتوعات اللى جبتهم يبقى دلوقت ميتين وعشرة بس . والنص ده جيبتو منين "

التاجر : " النص اجرة كتابتى ليس من الارباح "

الزارع : " إإى دلوقت صحت الحسبة والسنة دى ابيع لك خمسين فدان فى عشرة جنيه يبقى لك ايه بعد كده ياجنيهين يا تلاتة خد لك بيهم جاموسة ويبقى على رأى المثل شيل ده عن ده يستريح ده من ده ! "

فقال النبيه للتاجر : " اما تتقى الله فى هذا المسكين ؟ اخذت محصوله وصار دائباً لك فلفأت له حسبة لا اصل لها وجعلته مديناً فان حسبتك معه هكذا " :

م ٢ – صحافة الفكاهة

عدد

٧٠ بفائدة عشرين فى المائة فالمطلوب عدد ٨٤

وهو ورد له هذا القدر

قنطار	سعر	جنيه	
أردب	٢	٢٠	" قطن "
١٠	٢,٥	٢٥	" سمسم "
٢٠	١	٢٠	" قمح "
٣٠	١	٣٠	" فول "
٤٠	١/٢	٢٠	" شعير "
١١٥			

يكون له عندك واحد وثلالثون جنيها ، فكيف جعلته مدينا بمائتين وعشرة ونصف الجنيه بعد ذلك ؟ ان هذا لهو السلب بلا خوف .

التاجر : " يا حبيبى الزارع حمار ، وانا اذا كان موش بيعمل كده كوش لازم يجى تاجر بنكير بعد خمسه سنه " .

النبيه : قد تغيرت هنيئتنا وتنبهت الحكومة لرجالها فهى تسعى فى عمل نظام يحفظ الحقوق ويمنع تعدى مثلك على هذا المسكين حتى لا يقع بعد ذلك اى جاهل محتاج فى يد محتال طامع .

عشر قرا قول العطارين على سكران فحمله فى النعش الى المستشفى . وفى اثناء المرور به فى الطريق طلب احد العساكر من بعض المارة مساعدة الحاملين فقال له : " انا عيان ولا اقدر على الحمل " فقال السكران : " آجرهم يا جدع يبقى لك ثواب تساعد فى شيل اخوك لله وللرسول " فضحك الرجل وحمله مع الحاملين ! .

و كان النديم ينشر فى مجلته بعض القصائد الهزلية اللطيفة وقد نشر هذه القصيدة الآتية فى مجلته فى العدد العاشر من السنة الاولى بتاريخ ١٥ من أغسطس سنة ١٨٨١ .

الأرض أرض والسما سماء ... والماء ماء والهواء هواء
والبحر بحر والجبال رواسخ ... والنور نور والظلام عماء
والحر ضد البرد قول صادق ... والصيف صيف والشتاء
والروض روض زينته غصونه ... والدوح دال ثم واو حاء !

مجلة أبو نظارة

كانت هذه المجلة من امتع المجلات المصرية التى تناولت الفكاهة بأسلوب ساحر ساخر ، وكان صاحبها " يعقوب صنوع " من أخف الصحفيين طلا وأبرعهم فى تناول النكتة واستخدم الفكاهة .

و قد صدر العدد الاول من " ابو نظارة " فى **٢١** ربيع الأول سنة **١٢٩٥** هجرية الموافق **٥** من ابريل سنة **١٨٧٨** وكان اسمها فى الاصل " ابو نظارة زرقاء " وكتب تحت هذا العنوان كسليات ومضحكات .

و قد اختار لها يعقوب صنوع هذا الاسم لانه اجتمع ذات يوم بالسد جمال الدين الافغانى والامام مُحَّد عبده واستشارهما فى اختيار اسم مناسب لهذه اللجنة ، واستمر اجتماعهم ساعات طويلة ، بيد أن الاجتماع انفض دون الوصول الى اسم مناسب ، وبينما هو خارج من بيت جمال الدين الافغانى التف حوله المكارية أصحاب الدواب وكل منهم يطلب منه ان يمتطى حماره ويقول " هو ده ابو نظارة " ، وكان يعقوب صنوع يلبس نظارة لا تفارقه فى غدواته وروحاته ، وعندئذ وجد يعقوب صنوع فى هذا الاسم ضالته المنشودة ، وعرضه على كثير من اصدقائه فأجازوه وحمدوا له سلامة ذوقه وحسنه فى الاختيار .

و تصور مجلة " أبو نظارة زرقاء " الحال الاجتماعية فى مصر تصويراً صادقاً لازيف فيه ولارياء ولا تزويق فيه ولا تنميق .

و قد صدرت مجلة " ابو نظارة زرقاء " فى مصر الى ان حاربها الخديوى ونفى يعقوب صنوع فهاجر الى باريس وزار اسبانيا وبلجيكا ، م انتهى به المطاف الى انجلترا ، وقد رحبت به الصحف الانجليزية ترحيباً شديداً لا لأنه عميل من عملاء الاستعمار ، فقد كان يعقوب صنوع من هذا براء ، بل لانه صاحب قلم يحسب لقلمه ألف حساب .

و نشرت مجلة ديلى نيوز Daily News ان ابا نظارة يثير الانتباه من نواح عدة ، واخذت تنشر مقتطفات من انتاجه الصحفى كما نشرت مجلة الصدق The Truth بعض الصور الكاريكاتورية التى نشرت فى مجلة " ابو نظارة" وتحتها تعليقات شتى .

و قد اتخذت مجلة " ابو نظارة " اسماء شتى فى باريس منها " رحلة أبى نظارة زرقاء " و" النظارات المصرية " التى صدرت فى ١٦ من ستمبر سنة ١٨٧٩ ومجلة " أبو صفارة " التى صدرت فى ٤ من يونية سنة ١٨٨٠ بعد احتجاب مجلة النظارات المصرية بنحو ثلاثة اشهر وأطلق عليها بالفرنسية La Flutiste كما اصدر بعد ذلك مجلة " ابو نظارة " فى السنة نفسها ١٨٨٠ (دفلوتست) .

هاجر يعقوب صنوع من مصر الى اوروبا هرباً من اضطهاد الخديوى ، اذ كان لا يعرف قبول الضيم او الخضوع للذل أو الاستكانة للبغى ، وحاول الخديوى مرات متعددة ان يقتله ويتخصص من حياته ، فأرسل اليه صناعته لاغتياله ، بيد أن المحاولات كلها باءت بالفشل .

و حدث ان كان يتنزه فى شبرا فى أمسية من أمسيات شهر مايو سنة ١٨٧٨ وبصحبته صديق فرنسى طاعن فى السن يسمى الكابتن جرال ، فأنقض عليه بغتة أحد صنائع الخديو وكان يحمل سكيناً فى يده ، فكاد يقتله لولا أن الطعنة اصابت القطعة الفولاذية من حزامة ، فنجا من الموت المحق ولم يصب الا بخدش بسيط ، وسارع رفيقه الكابتن جرال يتتبع الجانى ، وينادى على الشرطة بيد انهم اهملوا نداءه ، وذهبت صيحاته أدراج الرياح ، ويظهر أن تعليمات الخديوى كانت قد صدرت بتمكين الجانى من الهرب اذ سرعان ما اختفى عن الانظار أمام أبصار الشرطة وأسماعهم .

و حدث أن كان يقرع منزله عند منتصف احدى الليالى ، فدوى صوت عيار نارى ومرت الرصاصة على بعد سنتيمتر واحد من رأس يعقوب صنوع ولولا لطف المقادير لأردنه قليلاً ، وتردت الرصاصة فى الباب ثغرة كبيرة مما أثار دهشة الناس حتى ظنوا أنه يحمل حجاباً بقيه الأخطار ويرد عنه البلايا .

و الواقع ان الصحافة الفكاهية لم تشهد قلماً رقيقاً ولا أسلوباً جميلاً مثل أسلوب يعقوب صنوع الذى كان يسخر مرة من الأوضاع الاجتماعية والسياسية فى البلاد ، واتخذ له شخصيات ثابتة فى صحافته تنم عن أقطاب السياسة ورجال البلد ، فشيخ الحارة هو الخديوى ، وكريم حليم عو الامير حليم المفضوب عليه من الخديوى والمحبوب لدى المصريين ، وأبو الغلب هو الفلاح المصرى الدى يقاسى أبوانا شتى من الارهاق ويكابد صنوفا عدة من العنت والظلم ، كما اتخذ بعض الشخصيات

الضاحكة التى تنم عن أغراض سياسية واضحة مثل " الواد الجرىء ووزيره المشخلع " و" ديوس أغا المسكينة " وما الى ذلك من شخصيات ادار حولها الفكاهى فى مقالاته .

و قد ساعده على البراعة فى كتابة هذا اللون من الحوار الفكاهى انه اشتغل فعلاً بالتمثيل فانشأ عام ١٨٧٠ أول مسرح عربى فى القاهرة وكتب له نحو اثنتين وثلاثين قطعة تمثيلية ، بعضها جدى والبعض الاخر يثير الضحك والمرح .

و من الامثلة التى كانت توضح ما كان يكابده الفلاح المرى من فقر وغبن واضطهاد ذلك الحوار الذى جعله يدور بين السنجق وأبى نفوسة شيخ البلد حين يطلب السنجق العوايد والمال والاعانة والمقابلة والسخرة فيقول ابو نفوسه :

" هو انتو خليتو بكرة ولا سلبة والثور وحياة السنجق بعناه بربع الثمن بجا أجيب من الهوا المحابيب (النقود) للعوايد والمجابلة والدواهى الحرة ، دى كلها اللى خربتنا وجفلت ديارنا وفضحتنا على آخر الزمن " .

ففى هذه الفقرة يصور يعقوب صنوع ذلك الظلم البين الذى كان يدفع الفلاح المسكين من الدار الى النار ، ويجعله يدفع الضرائب الباهظة دون شفقة ولا رحمة .

و يصور يعقوب صنوع فى حوار آخر رهبة الخديوى من قلمه ومن صحفه الساخرة فى حوار بين شيخ البلد وابى نظارة وأبى الغلب :

شيخ الحارة : " التوبة من دى اشفق يابو نظارة على عمك شيخ الحارة . جريدتك ضربها قاسى أخاف منها على رأسى ، دى حطت فى قلبى الرعبة بأقوالها المخيفة الصعبة ، اذا رفعت عنى الجريدة ارجع لطريقى الحميدة " .

ابو نظارة : " انت عمرك ما توب لو رجموك بالطوب ، ده انت أمرك عند الجميع معلوم ، بقى كيف اشفق عليك يا مشئوم ، والله ما ارحمك يا مطعم الناس للسمك ، ياخبيث يا مسموم الريق يا قاتل الامير الصديق " .

أبو الغنب : " ما تشفجش يابو نضارة الشفجة فى المغاير دى خسارة دا والجور من الظلم ونازل علينا زى ما ينزل السواج على التور . جبر يلمه ويعتجنا من ظلمه " .

و قد بلغ من تهكم يعقوب صنوع من صنائع الاستعمار ان وصف الفلاح فى عصره بالبقرة الحلوب ، ونشر فى مجلة " رحلة أبو نظارة " صورة فكاهية لمجلس الوزراء وكتب تحتها " جمعية الطراطير المشهورة بالضحك على ذقون العالم " .

و يوضح فى مجال آخر سبب البلاد وتدخل الاجانب فيها فيقول

شيخ الحارة : " بقى شوفوا يا اخوانى الافرنج هلكوا بدنى ، وأخذوا ما وراى وما قدامى وخلونى على الحصيرة ، خربوا البر ونهبوا الفلاح " .

شيخ منصور : لعنه الله عليهم " ثم يقول فى نفسه ما حدش خرب البر غيرك " .

وهكذا يوضح لنا يعقوب صنوع تلك الكوارث الى المت بمصر نتيجة لاستهتار الأسرة المالكة السابقة وسياستها الرعناء .

و قد شاع فى أيام اسماعيل أنه كان اذا غضب على أحد من الرعية دعاه الى قصره ، ثم سقاه قدحاً من القهوة ، ووضع فيه السم ، فيموت لتوه ويتخلص منه ، وتضطر منه ، وتضطر الأسرة الى اخفاء نبأ نعيه عن الناس مخافة غدر الأسرة الحاكمة ، فأشار يعقوب بن صنوع الى هذه الراوية فى هذا الحوار :
أبو الشكر : يامرحباً بك " يا بو نضارة " .

ابو العينين : " اتفضل اقعد يا عم وانجلى "

خلاط : " تريد تشرب ايه ؟ "

ابو الشكر : " ابو نظارة قتيل البيرة " .

أبو العنين : " لا – الراجل يحب القهوة " .

ابو نضارة : " لا ياخويا القهوة ما أحبهاش لا نها خطرة فى الايام دى اللى يشرب منها فنجان واحد يبرم " .

و لم تسلم مجلة (الحاوى) charmeur التى اصدرها يعقوب صنوع فى يوم الجمعة ٥ من فبراير عام ١٨٨١ من سخريته المريرة وتهكمه اللاذع وفكاهاته الطريفة ، وقد اتخذ شعاراً لهذه المجلة (الحاوى الكاوى اللى يطلع من البحر الداوى ، عجايب النكت للكسلان والغاوى ويرمى الغشاش الجب الهاوى) .

و هكذا كانت صحف يعقوب صنوع محشودة بالفكاهة والسخرية ، وكان اكثر اغرها يدور حول التهكم من السياسة والحكم والسخرية من الوضاع الاجتماعية وانتقاد الخديوى انتقاداً مراً ، وخلف شخيات فكهة مثل " أبو خليل وأبو شكر والصدفجى والسنجق وبقلاوة اغا وديوس اغا وشيخ الحارة وغيرها من الشخصيات التى كانت تنطق بلسان حال البلاد فى هذه الاونة .

و قد وزع عدد كبير من نسخ هذه المجلات الفكاهية فى أوربا والشرق العربى ، ووصلت نسخ منه الى الامريكيتين ، وكانت البلاد مجمعه على علو كعب يعقوب صنوع فى هذا الفن من الصحافة الذى اصبح فيه فارس الميدان .

شخصيات ضاحكة

و انتشرت الفكاهة فى مصر على نطاق واسع فى أثناء نزول الحملة الفرنسية الى البلاد فى القرن الثامن عشر ، وكان من النتائج الاجتماعية لهذه الحملة انتشار المقاهى بكثرة وازدحامها بالرواد وظهور عدد كبير من الراقصات والمهرجين والمهرجات ابتغاء التسلية ، وساعدت هذه العوامل على انتشار النكتة من فم الى فم ومن مكان الى مكان .

و من الظرفاء فى هذا العصر شاعر يسمى عامر الانبوطى عرف بمرحه ودعابته ، ونظم مجموعة من القصائد الفكاهية أغلبها فى وصف الطعام و" أناجر الضان " وصحون الكوارع وما اليها ، وكان يحفظ كثيرا من الشعر العربى القديم الذى نظم على غراره الوانا مختلفة من الشعر الفكاهى ، وكان لا ينظم أحد الشعراء المشهورين فى عصره قصيدة من القصائد حتى يكون الانبوطى قد نظم على وزنها وقافيتها قصيدة ضاحكة هازلة ، وكان الناس يحبون مجلسه ، ويتزاحمون على حضوره ، بل ان بعض رجال الدين فى هذه الفترة مثل الشيخ الحفنى كان يحتفى به احتفاءً عظيماً ويغدق عليه الهبات والعطايا ، وكان الشيخ عبدالله الشبراوى يكسوه ويكرمه ثم يقول له فى لهجة ساخرة : بالله يا شيخ عامر لا " تزفر قصيدتى " ثم يهب له بعض المال حتى لا يصوغ على وزنها قصيدة فكاهية تحط من قصيدة الشيخ!

و من الشعر الذى نظمه على وزن لامعية العجم لصلاح الدين الصفدى قوله :

أناجــر الضــأن تــرياق مــن العلــل — و أصــحن الــرز فيهــا منتهــى أملــى
أكلــى غــذاء وأكلــى فى العشــاءعل — حــد ســواء اذا اللحــم الســمين قلــى
أريـــد أكـــلا نفيســـا اســـتعين بـــه — على العبادات والمطلوب من عملى
والــدهر يفجــع قلــبى مــن مطاعمــه — بالعدس والكشك والبيصار والبصل
ناديــت هيــا ولا تبطــىء بغرفــك لى — فانمــا خلــق الانســان مــن عجــل

و قال باللغة العامية :

يا طـــابخ الضـــأن اشـــتد — و أغـــــرف أوانى وســــــيعة
" عـــامر" اتا لـــك ولـــه يـــد — فى الاكـــــل دايمـــــا ســـــريعه
خشـــاف ومشـــمش وعنـــاب — الشـــرب مـــنهم داويـــه
مـــن بعـــد مأكـــل كبـــاب — يا رب حقـــــق رجايـــــه

و من الشخصيات الفكاهية الضاحكة فى القرن الثامن عشر الشبخ عيدالله الادكاوى الذى أسرف فى أسلوبه المرح أحياناً الى درجة كبيرة حتى انقلب ادبه مكشوفاً كما نسميه اليوم ، ولا نسطيع أن تنقله الى القراء

كما كان جعفر السقاف أو الشاعر الظريف من أرق الشخصيات والمرحة فى ذلك الوقت وقد نظم بعض القصائد باللغة العامية المصرية فى أسلوب سهل ضاحك ، وكانت له ندوات خاصة مع بعض رفاقه وأحبائه

تدور فيها النكتة الحلوة ، وتترد فيها الدعابة الرقيقة .

و نظم الشاعر الظريف قصيدة ضاحكة وصف بها ما رآه فى مدينة ينع من أنواع الحشرات والهوام ، كابعوض والصراصير ، والنمل ، والفيران والابراص وما اليها ، مما يعافه القارىء الكريم ولا يود سماعه ؛ غير ان الشاعر الظريف شاء أن يسجله فى قصيدته كما شاء أن يصف ما كان يجده فى طعامه من نمل ونحوه .

و لأأود أن أنقل الى القارىء الكريم هذه القصيدة المملوءة بالنكات وألوان السخرية ، انما يكفى أن أحيله الى تاريخ الجبرتى لو شاء أن يطلع على هذا اللون من الوان الفكاهة فى القرن الثامن عشر .

و كانت الحياة الاجتماعية نفسها لا تخلو من ضحك وفكاهة ، فالشيخ يحمل " الفرقلة " لتلاميذه . وكان التاجر الذى يبيع بأكثر من التسعيرة يركب حماراً يطوف به فى الشارع ووجهه الى الخلف ويمسك بيديه ذيل الحمار ويحلق نصف ذقنه ونصف شاربه وفوق رأسه عمامة من أمعاء حيوان مذبوح .

و أحياناً كان بائع الكنافة المطفف فى الميزان يجلس فوق صينية على النار جزاء وفاقا على تطفيفه .

و قد حلقت هذه الاجواء التى يعيش فيها المصريون مجالاً للفكاهة والضحك برغم ما فى الموقف من عنف وشدة ، ولكن الم يقل الشاعر القديم شر البلية ما يضحك .

حتى اذا ما جاء القرن التاسع عشر ، وبدأت الصحافة الشعبية تظهر فى النصف الأخير منه ، فصدرت صحف هزلية شتى تهتم اهتماماً عظيماً بجانب الفكاهة وتحاول الترفيه عن المصريين بما تدبجه من مقالات وما تنشره من نكات .

وما طلع القرن العشرون على مصر حتى كانت الصحافة الفكاهية فى مصر قد شقت طريقها الى الحياة والبقاء ، ومن أبرز الصحف والمجلات فى هذه الفترة التنكيت والتبكيت للسيد عبدالله النديم والنسناس وأبو زيد.

والصوت الصارخ، والصياد، والرشيد، والازبكية؛ والنيل، وصديق الفكاهة؛ وعفريت الحمارة، والحافى، والمرصاد، والكشكول، واياك، والضحوك، والديك، وعصفور الليل، والحاوى، والبلابل ، وما اليها .

و كانت هذه الجرائد والمجلات تتناول الحياة الاجتماعية فى مصر بطابع السخرية والفكاخة وتنتقد الأمراض الاجتماعية المتوطنة فى البلاد انتقاداً ضاحكاً هازلاً غير أنه فى الحقيقة والواقع رغبة فى الاصلاح وسعى الى الرقى والكمال .

المجنون

و قد ظهرت مجلة " المجنون " فى ٢ من يناير عام ١٩١٢ وهى مجلة ذات خمسة ابواب ، وثمنها على حد تعبير صاحبها خمسة مليمات ، كل باب بمليم أما غلافها له عربونا ، وجاء فى صدرها انها " مجلة هزلية عصرية اسبوعية مجنونة ... زربونة " ، كما صدرت بعض اعدادها بالبيت التالى :

وكـــل النـــاس مجنـــون ولكـــن على قـدر الهـوى اختلـف الجنـون

و قد قامت مجلة المجنون بدور كبير فى التهكم على الاحوال الاجتماعية فى البلاد فى هذه الفترة ، ومن ذلك تهكمها على الحوادث التى كانت تنجم عن الترام فقالت : " عينت الحكومة التراماوى خلفا للمرحون عشماوى ، ولما حضر عزرائيل يقبض روح عشماوى غلطوا فى بعض " .

كما دعت المجنون الى تشجيع التمثيل وعدم الضن بجهد أو مال فى سبيل ذلك فى اسلوب تهكمى لاذع فقالت :

" أجل ان المثيل لأجمل فن يا صاح اذا عززته بقليل من دريهماتك واموش طمعانين فاذا ما ساعدت المشتغلين فيه مساعدة بسيطة أولى من ألا تساعد – وأطلقت الصحيفة عليهم كلمة نابية – أصحاب المجلات الفاسدة ، انك اذا ساعدت التمثيل الادبى فانك بذلك تخدم وطنك ، ولا أحب منك اذا قدمت لك تذكرة ان ترفضها وتدارى كسوفك بقولك (اتفضل اشرب قهوة) ولا أريد أن تسرد ان سبب رفضك التذكرة (اتفضل

اشرب قهوة) ولا أريد ان اقول انك عيان أو مسافر او حماتك بتولد لأن أعذارك طالما سمعتها من غيرك وغيره " .

و على هذا النحو مضت مجلة المجنون تدعو الى تشجيع التمثيل فترة كان التثيل فيها يدرج ويحبو فى البلاد ، وبرغم ان الاسلوب الذى استخدمته الصحيفة كان ساخراً لاذعاً فانه من غير شك على دفع الحركة التمثيلية الى الامام .

و فى يوم الاحد ١٩ من يناير عام ١٩١٣ استقبلت " المجنون " فقالت : اللهم اذا كان المجنون مجنوناً فانما يقلد فى ذلك الحريرى حين عرج ولا رغبة له فيه ، ولكن ليدرك ما يبتغيه فقال : (تعارجت لارغبة فى العرج ولكن لأقرع باب الفرج" وماذا يصنع فى بلد يعد فيه العقلاء ، ولا يحصى به المجانين والبلهاء ، حتى أصبح البيت الواحد من بيوت

المصريين مارستانا يحوى مجاين اكثر من مجانين هذ البيت الشعرى :

جننـــا بليلـــى وهـــى جنـــت بغـــيرنا و أخـــرى بنـــا مجنونـــة لا نريـــدها

و استقبلت " المجنون " الحرب بأسلوب لاذع ساخر ، واعتبرتها ضرباً من الجنون ولوناً من الخبال ، وصنفاً من الطيش فقال المحرر :

مهلا واشفقى ايتها الاشباح على مجنون ذهبت ، زحماك ايتها الشباح الهائلة فى هذا الفضاء الهائل . هائل ما تصنعينه ازاء مجنون اذا مجنون اذا صرخ واستنجد ، تذهب صراخاته فى فضاء اللانهائية ، انى أخاطبك بفؤاد يضطرب ويخفق لشقاء بنى الانسان وما هذه الأشلاء المنطرحة هناك ؟

ومن ذاك يستنجد ؟ بل من ذاك الملقى على الحضيضى لا حراك به ، والذى فقد جنانه ، بطلقة سددها اخوه العاقل الى صميم قلبه فأورده حتفه ؟ ومن أولئك النسوة القائمات وهؤلاء الاطفال الحفاة العراة ؟ انهم جميعا يتعذبون .

اولئك لفقد أزواجهن ، وهؤلاء لموت آبائهن .

بكلمة املاها عليك عقلك ايها العاقل سرت بهؤلاء الى الدمار . ولم تختلف عنا .. بل اكتفيت بان صحت قائلا : الى الحرب ...

و هكذا عالجت " الجنون " موضوع الحرب متهكمة ساخرة حتى أضفت على مضرمى الحرب صفة الجنون والطيش والمروق عن العقل .

و فى مقال آخر عالجت " المجنون " الحال الدولية على هذا النحو :

" جو السياسة مكفهر " .

" زى قفا الصرمة ، لا هو معروف ان كان جلد ولابسطرمة ، وقد اصبحنا لا أنتم عارفين عيشة من سوق الحد ولا احنا ان كنا فى دوكة ولا فى سربند

" واذا اردنا ان (نفتق) بروجرام الحالة الحاضرة ، ونبحث فيها بعود كبريت فلا نلبث ان نطرد " عفريت " حتى يطلع لنا عفريت ، فيايها المحاربون فى طرابلس والجهات وايها الممرضون والممرضات ، ويا ايتها المدافع والبندقيات ، وأيتها السماء والارض ، والطارق والخلوات ، ويأيتها الحلام الخانقات ،

ويأتها (الكل حاجة والمحتاجات) كونى جميعا شاهدات باننا (موش متعديين ، ولا طالبين شكل ولا غاويين حروبات) ، بل ان فكرة الحرب بعيدة عنا ، فهم حاربونا فحاربنا ، وقد طعناهم بالتى هى (احسنا) فما زادوا الا (محننا) فقابلناهم بممثل ما قابلونا به ، وكان نصرنا كده ما فيش زادوا الا (محننا) فقابلنهم بمثل ما قابلونا به ، وكان نصرنا كده ما فيش كده...!" .

و تهكمتت " المجنون " باسلوب ممن فى الذع والسخرية من بعض العادات السقيمة والحوال المرذولة التى نقشت فى البلاد فى هذه الفترة من ذلك قولها : " يخلكم يتاجر سنجر فى الماكينات وغزل البنات ، يبيعوا فى سوق الجنينة " على لوز " مجلس الشورى يصبح دوار عمدة ،

رجال البوليس تمدغ فول سودانى وجزر وجميز اثناء وجودها فى الداورية وسعادة الحكمدار يسيب ديابها على غنمها ".

و قد تكون هذه العبارات يسيرة فى معناها بيد انها عميقة فى مغزاها لانها تصور فترة من فترات الحياة الاجتماعية والسياسية فى البلاد . .

فالشركات كانت تستحوذ على شتى النواحى الاقتصادية ، وترك الحبل على الغارب فى البلاد ، وأصبح مجلس الشورى مكاناً للسمر ، ومجالاً للمجالسة والمؤانسة بدلاً من أن يكون مكاناً لمعرفة مصالح الشعب والعمل على تحقيقها والسعى فى سبيل تنفيدها ، فضلاً عن ان الفوضى كانت ضاربة اطنابها فى كل مكان ، ورجال الادارة كانوا غافلين عن أعمالهم ، وعن حماية الشعب وتوفير الامن والطمأنينة له ، ورد عائلة المعتدين عنه بشتى الطرق ومختلف الوسائل .

و من زاوية خفية هاجمت " المجنون " الاقطاع غير أنها لم تستطع أن تعلن هذا الهجوم فى صورة سافرة أمام القراء اذ أن المهيمنين على دفة الأمور فى البلاد كانوا من هذه الطائفة ، وكانوا يترصدون لكل من تحدثه نفسه بمهاجمة الاقطاع أو الاستعمار فى مختلف صوره وتعدد شكوله .

فقالت مجلة " المجنون " فى لهجتها الساخرة : " اشمعنى مُحَمَّد بك من ذوى الملاك ؟ واشمعنى أصحاب التياترات طليان ؟ واشمعنى بيستبدم على الوطنيين ؟ واشمعنى مش ينعل ابوهم ؟ " .

و قد تكون طريقة التهجم عنيفة قاسية بيد انها كانت وسيلة سهلة لمخاطبة أفراد الشعب على اختلاف الوانهم وتعدد طبقاتهم .

و حاولت ان تكون رأياً عاماً يقف ضد الاقطاع والاستعمار وأعوان الاستعمار مما فتح للطامة الكبرى التى تنتظر ابناء هذا الشعب الآمن من الانطلاق فى هذا التيار الرهيب .

اللطائف المصورة

و من المجلات الفكاهية التى ظهرت اوائل القرن العشرين مجلة " اللطائف المصورة " ، وهى مجلة أدبية علمية تاريخية فكاهية صاحبها اسكندر مكاريوس صدر العدد الاول منها فى **١٥** من فبراير عام **١٩١٥** ، وقد اختار صاحبها اسم " اللطائف " تذكاراً لمجلة اللطائف التى أنشاها المرحوم شاهين مكاريوس والده عام ١٨٨٦ .

و فى **٢٢** من ماس عام **١٩١٥٨** حاول الدكتور شبلى سميل ان يكون نصيبه من صفحات " الطائف " صفحات لمبساطة القراء وقال أنه سيحاول الاجادة ، فان افلح كان ذلك ما يريد الا سال المعذرة ، وانزوى وراء ستار شيخوخته .

و قد بدأ حديثه بحديث عن النساء لانهن فى رأيه النصف الفضل من الانسان ، ولما كان الخلق اول كل شىء فقد قال : والعهدة على الراوى والنقل صحيح ، ان افلاطون قال : ان الرجل والمرأة كانا فى اصل خلقتهما شخصاً واحداً له اربعة ايد وأربعة ارجل ثم نظرت الالهية الى ى هذا الانسان ، فادركها خوف منه ، فقطعته الى نصفين فكان الرجل والمراة وانما فعلت الآلهة ذلك اذ تراءى لها ان النصف الواحد يقضى وقته فى العناية بالآخر او مشاكسته ، فلا يتعرض للالهة وترتاح منه وتأمن تعرضها لامورها .

و روى فى معرض فى فكاهاته أن أحد الرجال قال لرفيقه :

– لتنتظرنى قليلاً لأدخل مخزن الخياطة فاسدد حساب زوجتى .

– و لماذا تكلف نفسك فى هذه الاعمال ؟ لماذا لا تدفع المال لزوجتك وهى تفى دينها ؟

– لو اعطيتها المال لأوصلت على فستان جديد ؟

و أخذت اللطائف تتندر على الجنود الانجليز بشتى ألوان التندر فقالت : ان احد الضباط دعا الى وليمة نفراً من الجنود الانجليز قبل رحيلهم عن الديار ، فقال الضابط الانجليزى اصنعوا بالوان الطعام ما تصنعون بجنود الأعداء ، فلبوا المر طائعين ، فلم يبقوا ولم يذروا شيئاً على المائدة !

و لما انتهت المأدبة شوهد جندى وهو يضع زجاجات شمانيا فى جرابه فسأله الضابط متعجباً : ماذا انت صانع ؟ فقال الجندى الانجليزى : انفذ أمر رئيسى ! قال : وكيف ذلك ؟ قال : أمرتنا ان نعامل الطعام معاملتنا

لأعدائنا ونحن اذا قابلنا أعداءنا أمعنا فيهم طعناً وقتلاً ومن لم نقتله نأسره ! ..

كما قدمت مجلة اللطائف طائفة من الرسوم التهكمية على الانجليز ، ومن ذلك تلك الصورة التى تصور جنوداً بريطانيين يسيرون فى الشوارع وامامهم فتاتان جميلتان وتحت الرسم عبارة " مناورات حربية " !

و ادلت اللطائف دلوها فى انتقاد السياسة الدولية ، فرسم رسامها صورة هزلية سياسية تمثل بلاد المانيا فى جوع مدقع ، والاطفال الجائعون هائمون حول الامبراطور " ويلهم " ، وبيد كل منهم ملعقة وينادى : " بابا .. بابا .. عاوزين ناكل " . والامبراطور فى هيئة جبار قد وضع اصبعيه فى اذنيه لكيلا يسمع نداء الاطفال الذى يفتت الجماد ، وكان هذا الرسم بعنوان " بابا ... بابا " .

وقدمت اللطائف بعض النوادر العربية لهواة الثقافة العربية القديمة حتى تدخل السرور على قلوبهم ، ومن ذلك ما حكته من ان جحا دخل على المهدى يوما فقال له : كم عيالك ؟ فقال : ثمانية ، فأمر له بثمانية الاف درهم فأخذها وخرج ، فلما بلغ الباب رجع وقال : يا سيدى نسيت واحداً .

فقال المهدى : من هو ؟ فقال : انا .

فضحك المهدى وامر له بمثل ذلك .

كما روت ان رجلاً وبخ امراته فقال : كيف تضعين على راسك شعراً مستعاراً ؟ فهل تعلمين على رأس من كان هذا الشعر ؟

فقالت : وانت كيف تضع يديك قفازا من جلد حيوان غيرك ؟

و فى اثناء االحرب العالمية الاولى صورت اللطائف الاستعداد البريطانى للحروب بصورة هزلية تمثل مستر لوريد جورج وزير الحربية وقت

ذاك فى لباس حداد وبيده مطرقة تجهز القنابل ، وقد اتم صنع مخالب طويلة فولاذية وامامه السد البريطانى وهو يقول للأسد : هاك يا صديقى مخالب طويلة من الفولاذ الصلب تمكنك من اعمالها فى جسم فريستك مهما كانت صلبة . وكان مستر لويد جورج لا يألو جهدا فى هذه الاونة الدعوة الى التسلح منذ قلد وزارة الذخيرة والمهمات ، وكان يحمل المصانع البريطانية بجميع انواعها على المساعدة فى صنع مقادير عظيمة من الرصاص والقنابل والذخيرة التى كانت تنقص الشعب .

و ذلك عقب خطابه المشهور فى البرلمان الانجليزى : ان القنابل التى عندنا لا تكفى ، وتلك حقيقة لاريب فيها . اننا فى حاجة ماسة الى القنابل والذخائر وفى امكانكم أن تصنعوا الكفاية منها ، وواجب الوطنية يقتضى منكم صنعها فلا تحجموا .

كما ذكر مستر لويد جورج فى خطابه فى مجلس العموم فى ١٢ من

يوليو عام ١٩١٥ ان النصر وادناء يوم السلم يتوقفان على مقدار الذخيرة التى تصنعها جيوشنا .

و هكذا كانت اللطائف تحاول ان تترجم الخطابات الدولية الى رسوم ساخرة امام الشعب .

و تمكمت اللطائف عى نقابة الصحفيين فى تلك الآونة وعلى وسائل اصدار الصحف ، فنشرت صور كاريكاتورية لرجل فى ادارة المطبوعات ، يضع قلماً على أذنه ، ويجلس الى مكتب ويقول :

فقط لا تتكلم فى السياسة . ويضع فى يده رخصة لاصدار جريدة وبجواره اكداس من الكلبات لاصدار جرائد ، " ونقابة الصحافة المصرية فأر صغير" وصاحب الجريدة حمار يلبس طربوشاً وفى جيبه جرائد ومجلات ناجحة يحب تقليدها .

و قد طالبت اللطائف بأن يسن قانون يحتم فيه على كل من يطال باصدار رخصه لجريدة ان يكون متعلماً راعياً بيد الشهادات العالية ، وان يكون ماضيه نزيهاً مشرفاً ، ظاهرا ، وتكون أدابه الشخصية عالية سامية وان يكون بيده مال كاف يمكنه من القيام بنفقات طبع ونشر جريدته من غير الالتجاء الى طريق التعريض بالشخاص لينال لسكوته أجرة (٢٣ من ابريل ١٩٢٣) .

و مضت اللطائف تنتقد نقابة الصحافيين وتقول : انها على ما يظهر نائمة .

كما انتقدت اللطائف الحياة الاجتماعية فى مصر وحالة الشوارع فى موسم الشتاء فقالت : ان مدخل العاصمة ملىء بالحفر منذ أسابيع طويلة ، وقد سد العمال الطريق اما شارع كامل امام الازبكية فقد قامت قيامة الأرض منذ شهور . وميدان الأوبرا اصابته اليابا فانتشر التخريب فى كل مكان ، اما شارع عماد الدين فقد انتشر فيه عمال الحفر والردم ، وعلى الارصفة يتكون التراب والزلط ، ورصت أيضا كراسى القهوات للزبائن ، وفى ميدان قصر النيل أمام القشلاق خنادق وأسلاك شائكة وأعلام وفوانيس حمراء كأنها أعمال دفاع وتحصين ، وفى شارع سليمان صور

كاريكاتورية على طريقة مستر هازلدن فى مجلة الديلى ميرور اليومية .

و تساءلت اللطائف فى ١٧ من ديسمبر عام ١٩٢٣ قائلة : اين بلدية العاصمة ؟ أين هى قبل موسم السياحة ؟ " .

الكشكول

و ظهرت مجلة " الكشكول " فى مصر ترفع راية السخرية الاجتماعية ولكنها كانت تحفل بالدعاية الادبية ، وكانت صفاحتها معرضاً للمساجلات الادبية الطريفة ، والطوائف المستملحة بين الأدباء والشعراء والمفكرين ، وكان يحرر فيها علم كم أعلام الادب الساخر وهو الاديب الراحل عبد العزيز البشرى .

و روت الكشكول فى معرض حديثها عن الادب والدباء فى ١٩ من يونيو عام ١٩٢٥ أن (طه حسين) دخل مكتبه مرة فى الجريدة وطلب " البورص " – ويقصد جريدة لا بورص اجيبسين – ولم يخطر بباله ان " البورص " اسم لحشرة صغيرة تمشى على الحائط ، وضرب الجرس للخادم ، فلما جاء قال : هات " البورص " فانحنى احتراماً وطاعة ، وخرج وعاد اليه فقال : " أين البورص" فوضع امامه على الكتب فوق الوراق شيئاً كان فى يده ، فوضع طه حسين يده على هذا الشىء الذى زعم الخادم انه " البورص " فوجده المازنى .. !

و عقدت الكشكول مقارنة بين العقاد والمازنى فقالت : من مصطلحات الفلاحين ان يسموا بعض محصولات الرضى محصولات صيفية ومنها لذرة ومحصولات شتوية ، ومنها القصب لانه لا يظهر الا فى الشتاء ، ولم يسبق أن يجتمع عود من القصب وكوز من الذرة فى وقت واحد ،

ولكن العقاد والمازنى يتمردان على اللغة ، ويتمردان على العادات ، ويتمردان على الاخلاق ويأبى عليهما الغرور الا ان يتمردا على الطبيعة ، فيقفان معاً ، ويمشيان معاً ، ويجمعان الصيف والشتاء معا ، فلا يشك من بى العقاد والمازنى فى أنهما عود قصب وكوزو ذرة .. !

و عالجت الكشكول على صفحاتها النواحى الفنية ، وخصصت بحوثاً ومقالات فى الفن ونقد الفرق المسرحية ، ونشرت ما يرد اليها من تعليقات ومن ذلك ما نشرته فى **١٩** من فبراير عام **١٩٢٦** وهو خطاب مفتوح للآنسة منيرة ثابت التى كانت قد دبجت ام **١٩٢٥** مقالا تهاجم فيه الحركة المسرحية فى البلاد ، وتتهم المشتغلين بالمسرح بمختلف الوان الاتهام وجاء فيه :

" سيدتى الآنسة المصونة ، والجوهرة المكنونة ، أنت كاتبة ، وأنت شاعرة ، وانت صحفية ، وأنت سياسة ، وانت فيلسوفة وانت مفكرة ، ثم انت ناهضة ، هل تعرفين شيئاً عن التياترو ياسنيوريتا منيرة ؟ اظنك تعرفين بدليل انى قرات لك فى العام الماضى مقالا تنقدين به

" تياترو رمسيس " وتصبين جام غضبك على المسكين يوسف وهبى ، وبدليل أنى قرأت لك فى هذا العام مقالاً آخر عن تياترو رمسيس نفسه عدلت فيه عن رأيك الاول ، وكلت آيات المدح للتياترو ، وخطبت ود السيد يوسف وهبى ، وقدد بان من مقاليك رأيك فى التمثيل والآداب ، اذ أعلنت بصراحة وجلاء أن الذى أعجبك من مجهودات يوسف وهبى المثمرة ، وجعلك تنتقلين من خط الاستواء الى القطب المتجمد الشمالى

هو ما شاهدته على مسرحه فى هذا العام من وجود فتاة مصرية مسلمة مثلك هى فاطمة " .

اذن فأنت يا سيدتى تعرفين فى التياترو بل وتعرفين فيه كل شىء ، وقد تفاهمتما فى هذا ، واتفقتما عليه أيضا ، فلم يبق الا أن أقص عليك قصة أهل التياترو " الغلابة " علك ترقين لحالهم أو تأخذين بناصرهم .

أدرجت ميزانية الدولة ١٠٠٠ جنيه لتشجيع وتنشيط التأليف الخاص بالتمثيل الفنى .

جعلوا مكافآت للمولفين ، وليس للمثلين ، والتمثيل لو ارتقى كان من المدارس الكبرى أو من كليات الجامعة ".

فالكشكول كانت تطالب بتشجيع التأليف المسرحى ، ورفع مستواه واغداق الأجور المجزية على الكتاب ، وتطلب أ تحذو الحكومة حذو الدول الكبرى فى تشجيع التأليف ورصد المكافآت السخية فى هذا السبيل .

كما تطالب الكشكول برفع مستوى التمثيل حتى لا يشترك فيه الا كل من حصل على دراسة عالية فى الجامعة أو المعاهد العليا ، وهى بهذا الرأى تريد أنتصفى جميع الممثلين غير المؤهلين الذين خاضعوا هذا الميدان الفنى دون خبرة ودون دراية ودون دراسة كافية بهذا الفن الرفيع

و قد كانت هذه الدعوة فى تلك الآونة منذ ستة وثلاثين عاماً دعوة جديدة فى بابها طريفة فى حدوثها ، ولم تكن النهضة المسرحية على أشدها

فى هذه الفترة من التاريخ ، وهكذا فتحت الباب لنهضة فنية أكبر مقبلة .

و الملاحظ أن الصحف رحبت باشتغال المرأة بالتمثيل ، وأية ذلك تلك المقالة التى دبجتها يراعة الكاتبة منيرة ثابت لتشيد باحدى بنات جنسها وهى تصعد خشبة المسرح وتنتزع اعجاب المشاهدين .

و كان الزحام من المشكلات الكبرى التى تصادف الناس فى هذه الفترة من التاريخ وكانت الشوارع غاصة بالمارة والعربات ، وكان من اكثر الشوارع ازدحاماً بحركة المرور شارع " الموسكى " وكانت الشكوى عامة من ضيقه وكثرة المرور فيه ، وفى ذلك تقول مجلة الكشكول فى أحداعدادها ٢٩ من اغسطس عام ١٩٢٤ .

" لا يدخل داخل الى شارع الموسكى الا استعاذ بالله ، ولا يخرج منه عابر الا حمد الله على السلامة ، ولا عجب ، فان الازدحام فى هذا الشارع وكثرة ما يجتازه من الناس والحيوانات ، والعربات ، والسيارات

و الدراجات ، والموتوسكلات ، يجعل الذى يدخله فى حكم المفقود والخارج منه مولود ؛ وندر الا يصاب مجتازه بدوسة سيارة ، أو " زقة عربية " او لكمة من أحد المستعجلين ، اما اذ مرت فيه زفة والعياذ بالله ، او جنازة والموسكى هو الممر الوحيد للزفات والجنائز ، فان الحركة تقف فى هذا الشارع وقوفاً تاماً ، وتصاب اسواق الموسكى بالشلل يتناول كل مرافقها ومع ذلك فان الحكومة لا تزال مصممة على فتح شارع الحسينية

قبل فتح الشارع الذى عزمت على انشائه بين الازهر والعتبة الخضراء .

هكذا كانت القاهرة فى تلك الاونة من التاريخ ، فوضى فى المرور . واختلاط الحابل بالنابل ، وامتزاج الزفات بالجنائز وغير ذلك من صور الاضطراب فى المرور دون تنظيم او تنسيق مما تنبهت اليه ادارة المرور فى الوقت الحاضر وعملت على تلافيه ، بل ان الأمر لم يقف عند المرور فى الشوارع وعبور الطرقات ، بل تعداه الى الفوضى فى ركوب السيارات فقالت " الكشكول" ساخرة متهكمة : " كتب على خشب كل سيارة من السيارات التى تنقل الناس " بالجملة " من سيدنا الحسين الى العتبة الخضراء هذه العبارة : " ١٨ ركاب" مع انها لا تتسع الا لجلوس ١١ .

و لو كان اصحاب السيارات هم الذين يعرضون هذا المقدار من البشر لكل سيارة لهان الامر ، ولكان للناس من الحكومة اعظم مغيث يغيثهم من هذا الاستبداد ، ولكن ما قولك اذا كانت الحكومة هى التى حكمت بحشر الناس فى هذه " الكارات" (العربات)حشر الفسيخ ، وما قولك لو تجرات وذكرت أن عدد الركاب الذين يحشرون يشهقون فى كل سيارة يبلغ العشرين وأحيانا خمسة وعشرين بين جالس وواقف ومتشعبط ، وهل يصدق " النقراشى" وكيل محافظة مصر أن جنوده ، وأول واجباتهم منع كل عبث بأوامر الحكومة ، وازالة ما يضايق الجمهور ، هم اول واكثر المتشعبطين على الشمال وعلى السلم " الكشكول ٢٩ من أغسطس عام ١٩٢٤ "

ومن هذا نرى أن الشكوى كانت شديدة من ركوب عدد زائد عن

الركاب المقريين لكل حافلة ، ويخيل الى ان هذه المشكلة لم تحل بعد على رغم مرور الزمن وكر الايام .

و نشرت الكشكول بعض الصور الكاريكاتورية تتهكم فيها على النظام البرلمانى فى البلاد ، فنشرت صورة لزيور باشارئيس الوزراء فى هذه الفترة وهو يمسك بمنديله وجسده البدين يتصبب من العرق ويشير بيديه وهو يحمل فى يده اليمنى منديلا وهو خارج من البرلمان ، وبجواره مظاوم ياشا ينظر اليه مليا ويضع يديه فى جيبه .

فيقول زيور :

– اوف حر شديد .. يالطيف يالطيف ! " .

ـــ "بقيت يا باشا اجلس فى الشيوخ وعرقى مرقى وادحنا اتفضينا".

فيرد مظلوم :

– و النواب دول كان بعضهم مشعلقين فى الشغل زى العلقة الحمدلله ادحنا صرفناهم ما نفرهض وهى مرة وفاتت ! "

فمن هذا الحوار نلاحظ مدى الاستهانة بالنظام النيابى ، ومدى الملل الذى كان يصيب المسئولين فى البلاد من مناقشة مندوبيها فى البرلمان .

كما أجرت الكشكول حواراً آخر بين أبناء الشعب ونوابه فى دوائرهم الانتخابية :

- " عملتوا ايه يا حضرة النائب فى قضية مصر اللى وكلناك فيها ؟ "
- " كل شيء ماشى كويس ، بس نقطونا بسكاتكم ! " .

فالنائب لم يكن يحرص على شيء قدر حرصه على الوصول الى مقعد البرلمان ، وينفق فى سبيل ذلك الاموال والرشاوى ، ويلجأ الى الخداع والمداهنة ، ويفرش الطريق بالورود كذباً وبهتاناً أمام ناخبيه ، ويمنى الهالى بالوعود الكاذبة ، والمانى الباطلة ، التى هى اشبه بالسراب الخادع فى الصحراء القاحلة .

و اذا ما وصل النائب الى البرلمان فانه لا يطلب حديثاً ولا كلاماً ، ولا يرغب فى مساءلة أو مساجلة ، انما يريد ان يلوذ ناخبوه بالصمت الرهيب ويغلقوا افواههم عن كل سؤال ، ويمتنع هو عن كل جواب .

و نشرت الكشكول فى مايو عام **١٩٢٥** ما سمته " مذكرات الدكتور طه حسين " وحملت هذه المذكرات طابع السخرية والفكاهة فقالت : انه فى ستمبر عام **١٩٢٣** لبس الملابس الافرنجية وهجر العمامة والجبة والقفطان .

و لهجرة الملابس العربية قصة ، وقصة لذيذة ، يذكرها فيقول : انه كان فى طريقه الى الجامعة بالعمامة والقفطان والجبة فلقيه فى الطريق رجل قال له : اجب عبد العزيز بك ، فظن طه حسين انه يدعوه الى عبد العزيز بك فهمى .

فقال له طه حسين : بعد الساعة الرابعة الفاه ، فقال الرجل : لا بد

الآن فقال : أين اجده قال : هنا فى هذه الدار .

و اشار الى دار قريبة منهما فدخلها ، ووجد فيها عبد العزيز بك آخر غير عبد العزيز بك فهمى .

و كان طه حسين لا يعرفه فلما شرب القهوة سأله عما يريد .

فقال : اقرا لنا ربعا من سورة الكهف .

فقال له طه حسين بالفرنسية : كسك فرفوليه مسيو

Que ce que vous voulez Monsieur ?

فقال له : ليزيه نو ربع دى سورتا الكاهف مون شيخ آمى .

Lisez nous robae de sourataikahf mon sheikh ami ?

كما يروى على لسانه فى مذكراته انه تفرج بكشكش بك (نجيب الريحانى) وكانت جلسته فى مقصوره مجاورة لمقصورة حمد الباسل ، وكان مع حمد الباسل رجل آخر لا يعرفه وأخوه عبد الستار وسمعهم يذكرون الجيش الانجليزى ويبحثون فى طرقه تمنعه من التعرض للمشاهدات ، وظهرت على المسرح مغنية اسمها " دينااليسكا " فاخذت تغمى (يابو الكشاكش كان جرى له ايه يا هتلر) ولكنهم لم يلتفتوا اليها .

و شغلهم الحديث عن غنائها فقال عبد الستار الباسل :

– " وان آخر ما نغلب نجول للعرب تطلع على الانجليز بالشماريخ

والبارود " .

و قالت ديناليسكا :

– و انا اقولك حتة امى تخليك تصبح فى طرة .

و تصور هذه القصة مدى التدخل البغيض للانجليز فى حربات الشعب ، وتضييق الخناق عليه فى مباهجه ومسراته ، ومدى الرهبة التى كان يحس بها اهل الفن حيال هؤلاء المستعمرين وعزم العرب على الانتقام منعم بكمل طريقة مستطاعة .

و ينشر طه حسين فى الكشكول فى يوليو سنة **١٩٢٥** مقالاً يسخط فيه على الحر يقول انه قد اصابه فتور من الحر وهو حين يصيبه الفتور من الحر يتصبب العرق منه ، فيعوق ويحس بفتور فى بدنه .

و العجب ان اعضاءه تسترخى ومفاصله تتفكك وهو فى ظل ممدود وسكن طيب ولم يكن يعرف استرخاء الأعضاء ولا تفكك المفاصل ايام كان فى كفر الزغارى قريبا من الازهر يمشى فى الوحل ، ويتعثر فى الحجارة ويحمل نصف قنطار من الاطمار والأسمال لا يفارقها فى صيف ولا شتاء ولا ربيع ولا خريف ، ولا ليل ولا نهار ، ولا نور ولا ظلام .

و كان لا يبالى ابردت الدنيا ام اتقدت من الحر ولا يعبا اقعد على " دكة " ام تربع على الرض .

و لا يفرق بين اكل أقراص الطعمية وبين اكل الجمر ، وكان عيشه

وقتئذ رغداً .

و لم يعرف غير ان الاطباء مخرفون كاذبون غشاشون .

ويختم طه حسين مذكراته بقوله (وما اشوقنى الى صحن الازهر وياحر قلباه على جلسة على حجر تحت حائط فيك يا كفر الزغارى !)

كما نشر طه حسين فى " الكشكول" مساحات طريفة بينه وبين

ابراهيم عبد القادر المازنى يشيع فيها روح الفكاهة والدعابة فيرد على المازنى الذى انتقد كتابه " حديث الاربعاء "

و قال المازنى .. ان اللغة العامية تتطور ، وستخرج منها عملية العامية ، ثم عامية العامية .

ورد طه حسين بان هذا اليوم لا يعنيه بالطبع لنه سيكون قد مات ويكون المازنى قد مات ، فلا يعرف شماتته ان كان مخطئاً ، ولا يعرف خجله ان كان على حق .

و كل مايقوله له اليوم " ابوك السقا مات ! "

و قال طه حسين ان المازنى يكتب بلغة لا يشك فى انها غير عربية فصيحة ولا عامية ، فهو يعرف لغة الفرنسيين وليست لغة المازنى منهاولا من لغة الاغريق . وو كثيرا ما سمع لغة الانجليز ز هم يتكلمون ، وهو لا يجد لهم كلاما كالمازنى .

و قد سأله طه حسين فى ذلك فاجبه بانه يكتب للاجيال القادمة . ولغة اسلوبه بعيدة عن السنة الشرقيين والغربيين من قدماء ومحدثين .

و هكذا كانت الكشكول معرضاً للمساجلات الدبية بين طه حسين والمازنى :

فالول يحرص كل الحرص على الأسلوب العربى واللفاظ العربية الرصينة ويابى اللفاظ التى لم يجىء بها لسان العرب او اساس البلاغة أو غيرهما من أمهات المعاجم العربية .

و المازنى يترخص فى السلوب ولا يجد حرجاً فى استخدام بعض اللفاظ العامية لاعتقاده أن اللغة العامية تضم صفوة مختارة من اللفاظ السليمة .

و صورت الكشكول تعاسه الفلاح المصرى وضيقه وضجره الاستعمار فى هذا الحوار بين فلاحين أمسك احدهما بفاسه ، وجلس الاخر بجبة وقفطان :

حسب الله : " الدنيا يا خويا مقلوبة علشان اللورد اللنبى مسافر ، ما تقولش الانجليز شالوا عزالهم ومشيوا "

عبد الباسط : " ادول زى قواديس الساقية ، انجليزى يروح ، وانجليزى ييجى ده كله يا شيخ ضحك على الدقون "

فالفلاح المصرى كان يائساً من الاستقلال يائسا من رحيل الانجليز

عن البلاد لفرط ما ذاقه من مذلة وكثرة ما شاهده من هوان .

و لكن الايام حققت حلمه القديم الذى طالما تمنى ان يخرج الى الوجود على يد بطله المظفر جمال عبد الناصر .

و صورت الكشكول صفاقة الاحتلال الانجليزى فى هذا الحوار الدائل بين جندى مصرى وجندى انجيلزى :

– " احنا هنا بالحق والقانون "

– " واحنا هنا بالتلامة ! "

فالانجليز يحاولون البقاء فى بلد لا يريدهم ولا يرغب فى بقائهم ولا يطمئن الى وجودهم ويتمنى رحيلهم فى غمضة عين عن أرضه المقدسة .

و انتقلت الكشكول الى تصوير المعركة الدائرة حول حقوق المراة بين الهيئات النسائية والمسئولين فى البلاد ، واعطتنا فى رد عبد العزيز فهمى وزير العدل او " الحقانية " فى ذلك الوقت الرد المفيد .

هدى شعراوى : " امتى يا معالى الباشا بيجى الوقت الذى يتساوى فيه النساء بالرجال ؟ "

عبد العزيز فهمى : " لما تطلع لكم دقون !"

فحقوق المراة اذن كانت وهما من الوهام ، وخيالاً من الخيالات ، وأسطورة من الساطير .

و اب الجليد فى العصير الحديث ... واستطاعت المرأة ان تجنى قطاف جهادها الطويل منذ سنوات بفضل السياسة الاشتراكية الرشيدة

و سخرت " الكشكول" فى ٣١ من يوليو سنة ١٩٢٥ من السير جورج لويد ، وكان قد اذاع خطبة ذكر فيها هيامه بمصر فقالت الجريدة : " مرحبا بالقادم المشتاق المتحرق الاحشاء من الوجد والهيام ، اننا مشتاقون الى المندوب السامى الجديد . نريد ا نمل العيون بالنظر اليه لنتفق على طريقة نحرر بها البلاد ، لا لنتفق على المشاركة فى حكم بلادنا ، وابقائها فى هذا السر الذى لا ترضه هذه الثار ، ولا اصحاب الاثار .

و يقول لويد جورج : ان مصر لا تزال فى حاجة الى تعينها انجلترا على ادارة شئونها ، كان نصف قرن من الزمان لا يكفى امة لان تنتقل من العجز الى القدرة ، وتستغنى عمن ياخذ بيدها فى الطريق! "

و مضت المجلة بعد ذلك تهاجم انجلترا وتقول : ان الانجليز جاءوا الى البلاد وابناء الشعب جهلاء ، أما الآن فقد استنار الشعب ولن يرضى بالذل او الصغار ولن يقبل الضيم او الاستعباد .

المسامير

و صدرت عقب انتهاء الحرب العالمية الولى جريدة " المسامير " بعد ان احتجت أربع سنوات وعدة اشهر ، اما مؤسسها فهو السيد عارف ، وكانت تصدر كل اسبوع وجعل شعارها " قررت جميع مجالس الانس المصرية جريدة المسامير رسمياً لنشر الفكاهات الأدبية".

و قد ضمت هذه المجلة كثيراً من المقالات الساخرة والنكات العذبة التمس الحياة الاجتماعية والسياسية فى البلاد ، وخصصت الجريدة بابا يسمى باب (اللدع) لا نتقاد المجتمع المصرى وقادته وساسته ، كما قامت جريدة المسامير بدور كبير فى انتقاد الحال السياسية فى البلاد عن طريق الحوار الفكاهى ، وخصصت بابا ثابتا بعنوان : " حديث الحالة الحاضرة" .

و من أطرف اساليب الحوار التى نشرتها " المسامير" الحوار التالى الذى ينتقد به نظم الانتخابات فى مصر ويعطينا صورة واضحة عن الحياة النيابية التى كانت تتمتع بها البلاد فى هذه الفترة ، ومدى صلة المرشحين بالناخبين وما كان يصرفه المرشحون من أموال وهدايا وملابس فى سبيل الحصول على أصوات الشعب المصرى المسكين .

والحوار يدور بين شخصين رمزيين هما فهمى وصادق ونشر مجلة المسامير فى ٢٧ من مارس ١٩٢٥

صادق : " مبروك يا عم "

فهمى : " الله يبارك فيك"

صادق : " طيب يا لوح كنت خلى البدلة الجديدة دى للعيد تلبسها فيه

فهمى : " ما هو يا حبيبى بدى اتمرن على لبسها لحد ما تاخد على "

صادق : " ايه دى يا واد اتدور وريني"

فمى " اوريك ايه ؟"

صاددق : " انت عامل بروفتها على بلاص"

فهمى : " ليه ؟"

صادق : " لا هى مخنصرة عليك ولا ليها نهود زى تفصيل اليام دى ولا حاجة ."

فهمى : " يعنى يا أخى ما قلت لك انى لبستها من دلوقت عشان ناخد على "

صادق : " ودى رخوة فكرة جديدة ولا مودة جديدة فى اللبس"

فهمى : " بقى محسوبك اشتغل فى الانتخابات بذمة ما ربنا اخذ بيد اللى كنت باساعده ، وكان خلع على البدلة دى " .

صادق : " احمد ربنا واحد غيره كان خلع عليك ضرسه وجاب لك تمه "

فهمى : " واهى مكافاة والسلام ."

و هكذا اخذت الجريدة بهذا الاسلوب الحوارى الضاحك تعالج المشكلات السياسية والاجتماعية فى باب " الحالة الحاضرة " فاسترعت انتباه الناس فى هذه الفترة وأطلعتهم على المساخر المؤلمة التى كانت تحدث فى الانتخابات وتدور بين المرشحين لمقاعد البرلمان .

النفير

و صدرت كذلك مجلة النفير فى ٧ من نوفمبر عام ١٩٢٣ وكانت انتقادية فكاهية ادبية وصاحبها دسوقى سليمان فايد ، وقد اشرف بنفسه على تحريرها وكانت معرضا عاماً فنياً نجد فيها قطعة ادبية يطرب لها الاديب كما نجد فيها قطعة تلحين تاخذ بمجامع القلوب ، نقرأ فيها انتقاداً مراً ، وبينما تقرا فيها قصيدة ملئت بالهزل والمجون قد تجد فيها عظة وعبرة للمغرور المفتون على حد تعبير صاحبها وو رئيس تحريرها فى صدر العدد الاول . وقد ضمت الى جانب ذلك التجارب العلمية والمناحى الاجتماعية المتوطنة فى مصر كعبارة " حصل خير" التى يتخذها كثير من المصريين تكاة للاساءة اليك ، فتمر فى الطريق مثلاً ، ثم تصادف رجلا يمسك باحدى يديه خرطوم الماء ثم يصيبك رشاش منه يبلل ملابسك حتى اذا ما التفت اليه قال لك حصل خير ... وما الى ذلك من ألوان الاساءة اليك فى عملك وحياتك اليومية دون تفهم للعواقب ومعرفة للنتائج وتبصر فى العمال . وشاعت النطتة والدعابة فى شتى صفحات هذه المجلة .

مجالات اخرى

ومن المجلات الفكاهية الضاحكة فى الربع الاول من القرن العشرين مجلة " ميمون " لصاحبها الاستاذ محمد رفعت الانصارى ، واشتملت على بعض المقالات الانتقادية الفكهة حول تحرير المراة ونظم المحاكم الشرعية وبعض المواويل الشعبية والمواويل البوليسية ومواويل السجون ، وما اليها .

ومجلة " الضحوك" لصاحبها عبد ربه بهاء الدين وقد صدرها بعبارة " ادبية خالص هزلية جدا نكتة اوى" وقررت مجالس الانس الضحوك رسمياً لنشر الافراح

ومجلة الدب وصاحبها احمد كمال الحلى وكانت وطنية فكهة أدبية ومن الموضوعات التى أثارتها هذه المجلة الضاحكة موضوع النظافة فنشرت " استطاعت رجل مرفوعاً الى ربة الطهر مصلحة التنظيم من الاحياء الوطنية التى لدعها الزمان "

وعالجت بعض الشئون السياسية بفن الكاريكاتير فرسمت صورة المصرى وهو واقف أمام بحيرة يصيد السمك وقد القى سنارته فى الماء ، ونشرته فى صورة ثانية وهو يقول فرحا : أهى غمزت . وفى ثالثة وقد ارتفعت قيمة فى السنارة ، وفى صورة رابعة وهو يسقط على الأرض بعد أن سقطت " البرنيطة" فوق رأسه وهو يقول : ما كانش امل ... وقد كتبت على البرنيطة " مشروع كيرزن " وهو انتقاد للمشروع السياسى الذى

وضعه اللورد كيرزن للتدخل فى الشئون المصرية .

و من أطرف المجلات المزدهرة فى ميدان الفكاهة فى الربع الاول من القرن العشرين مجلة " الزمان " التى صدرت عام ١٩١٩ لصاحبها الاستاذ احمد ابراهيم فودة .

و الطريف ان هذه المجلة دابت على السخرية والنكتة من شباب العصر ووصفتهم بانهم يحاكون المرأة فى بهاء الطلعة وامتشاق القوام ومضغ اللبن . ولا يغالى محرر المجلة حين يقول : انهما فى الابيض والاحمر صنوان لا يختلفان وتوءمان مشابهان .

و هكذا كانت الشكوى دائمة من شباب الربع الاول من القرن العشرين ، وهذا انتصار لشباب اليوم الذين لا يصنعون صنعيهم كما جاء فى المقال الساخر الذى حرره صاحب مجلة " الزمان " فى ٣ من ديسمبر عام ١٩٢٣ .

وتعتبر مجلة " البغبان " من أبرز صحف الفكاهة كذلك وكان لها

جمهور من القراء ، ومن ابرز ابوابها باب " مصر بعد مائة عام " الذى كان مجالاً للنكتة والسخرية من الاوضاع الاجتماعية والسياسية فى البلاد

و الطريف أن المجلة كانت تتكهن برحيل الانجليز عن مصر بعد مائة عام واحتلال المصريين لبريطانيا ، وذكرت بعد مائة عام عام أن السيدة

صالحة عبد السميع حكمدارة بوليس لنكشير حضرت الى مصر لقضاء اسبوعين فى ضيافة حفيدها الدكتور علوى افندى رئيس مستشفى الامراض الصدرية فى كرداسة ثم تعود الى انجلترا ١

و قد تحقق النصف الاول من تكهن المجلة بمغادرة الانجليز مصر ... ولم يبق الا النصف الاخر منه وهو احتلال مصر لانجلترا ... !

و اصدر حسين مظلوم فى عام **١٩٢٢** مجلة " اقصر النيل " او جريدة " قصر النيل " كما كانوا يسمونها فى هذا الوقت وهى أدبية فكاهية انتقادية ، ومن أطرف أبوابه باب " من ده على ده " الذى كان يعالج شتى الموضوعات الاجتماعية والسياسية بروح المرح والفكاهة ، فاذا اشتد لويد جورج رئيس وزراء انجلترا فى حملته على مصر قالت له المجلة : واقف يبرم شنباته !

و اذا حاول اللورد كيرزن الضغط على مصر لتنفيذ مشروعه قالت له المجلة : " ما يجيش منه "

و اذا اشتد ناظر مدرسة الاصلاح فى ضرب التلاميذ قالت له المجلة:

" العيال أحباب الله "

ة اذا اساء ناظر مدرسة القريبة تغذية التلاميذ قالت له المجلة : " كتاكيت على الملوخية " وما الى ذلك .

و قد اشترك الصحفى اللمع حسين شفيق المصرى فى تحرير كثير من

المجلات والجرائد الفكاهية . مثل مجلة " البغبان" و" قصر النيل " " الناس"

و من أطرف مقالاته التى عالج فيها مشكلة الترام الذى كثرت ضحاياه فى السنوات الأولى لمسيره بصورة مفزعة رهيبة ، ذلك المقال الذى كتبه بعنوان **٩٦٤٩** قتيلا للترامواى وتناول فيه الماساة بروح السخرية فقال :

صار الترام كالهواء الأصفر والطاعون والتيفوس يفتك بالناس ، وتقام المآتم، وتمتد الاحزان ، ويشن أهل القاهرة فسكتوا وأسلموا امرهم لله ، وانطلق الترام فى الشوارع يدرس ويقطع البدان ويمزق اللحوم واليك لبيان:

قتل الترام فى :

١٩١٤	٤٧٥	١٩٢٠	٨٩٤
١٩١٥	٤٤٦	١٩٢١	٨٣٠
١٩١٦	٤٩١	١٩٢٢	٩٩٦
١٩١٧	٤٥٥	١٩٣٢	٧٨٧
١٩١٨	٥٩١	١٩٢٤	٨١٠
١٩١٩	٦٥٧	١٩٢٥	٧٠٧

فهل عرفت أن الترام صبغ الرض بدماء **٩٦٤٩** فى **١٨** سنة وأن عدد الذين يقتلهم فى السنة الواحدة منذ اربع سنين يتردد بين **٧٠٧** و**٩٩٦** فماذا ترى الحكومة فى سبعمائة أو تسعمائة تسفك دماءهم شركة الترامواى كل سنة ؟ .

مجلة الناس

وربما كان هذا لونا من الوان السخرية المؤلمة فى اسلوب حسين شفيق المصرى غير انه كان ولعاً بالنكتة ميالاً الى الفكاهة فى تحرير حسين شفيق المصرى غير انه كان ولعا بالنكتة ميالاً الى الفكاهة فى تحرير مجلة " الناس" التى راس تحريرها ، واشترك فى مليكتها مع الاستاذ مُحَمَّد عزت .

وقد دخلت النكتة فى ميدان السياسة فى مجلة الناس بشكل واضح ملحوظ : فاذا قررت عصبة المم ان العراق بلغ الدرجة التى يستطيع فيها ادارة شئونه بنفسه وان بريطانيا قررت الغاء انتدابها على العراق ومنحه الاستقلال مع استمرار ارشادها لم تصدق " الناس" نيات انجلترا طبعاً وعلقت على الخبر بقوله : " بلاش اونطة " !! ومضت تقول ساخرة . ان انجلترا اتفقت مع العراق على ان تستعبده بصفة ودية ، ومن شروط العراق أن الملك " فيصل" " يمضى القوانين اللى يقدموها له يا يمضى لحال سبيله " وان رئيس وزراء العراق اراد ان يكح فقالوا له : " استنى لما تاخد رأى المستشار" .

و قال وزير معارف العراق : ان سكرتيره الانجليزى صغير السن فقالو له : " بكره يكبر لحد ما يبقى دنلوب " .

و سالوا احد الموظفين الانجليز عن درجة احترامه لرئيسه العراقى فقال : " يزرر الجاكته واخش أدى له فى اسنانه"

و لما وردت الانباء من جدة تفيد ان الملك " حسين" نزل عن العرش ويعد العدة لمبارحة الحجاز ، اتخذت مجلة " الناس" هذا الخبر مدعاة الى النكتة وقالت :

لما وردت الاخبار من مكة بان ملك الحجاز نزل عن العرش قعد على " برش"

و لما قالوا للأمير على : " ابوك عايز ينزل عن الملكة روح كلمه "

قال : " ما اقدرش اسيب الدكان "

و قالت : " ان الامير " على " رفض قبول العرش لن العرش مليان فيران ! "

و هكذا أخذت المجلة تتناول الاحداث السياسية بروح النكتة والفكاهة ، ولم تكن هذه الأحداث تجرى فى مصر انما كانت تجرى فى العالم العربى بأسره ، وكانت المجلة تريد دائماً ان تطهر أرض العرب من الدخلاء كما كانت تحرص على النيل من أنداب الاستعمار .

و الطريف ان مجلة " الناس " شنتها حربا عوانا على بريطانيا فى أشد الساعات ، وأحلك الوقات دون خوف رهبة وطفقت نفند المزاعم البريطانية ، وترد على الصحف الانجليزية فى أسلوب فكاهى ساخر

و لما نشرت مجلة سترادى ريفيو مقالا تطالب فيه باسترجاع المنح السخية التى منحتها انجلترا مصر انبرت لها مجلة الناس وعلقت على الخبر قائلة " بيهوشونا " ومضت تقول : سئل احد المصريين عن أكبر منحة

منحتها انجتلرا السخية مصر فقال : " رغيف وشوية دقة"

و هذا اشارة الى ما كانت تضربه انجلترا من حصار اقتصادى على البلاد ، وما يقوم به من استنزاف لاقتصاديات الشعب .

و قالت : قيل لاحد المصريين " اخذت ايه من انجاترا السخية ؟ " فقال : " ابنى هو اللى اخذت تلات سنين اشغال شاقه" .

و هذه اشارة الى ما كانت تقوم به انجلترا لأحد المصريين " انت شفتم الرصاص اللى ضربتكم به انجلترا السخية عام ١٩١٩ ؟ " فقال : حد ينسى الخير ؟

و هذا تهكم لاذع بما كانت تقوم به انجلترا فى أثناء اشتعال اوار الثورة المصرية من قتل الاحرار بطوفان من الرصاص وفيض من القنابل ثم اختتمت المجلة سخريتها من انجلترا بقولها : " انها كثير وربنا ما يورى عدو ولا حبيب ... "

و تهكمت " الناس" تهكما لاذع على الانجليز واللورد جورج لويد المندوب السامى البريطانى فى ذلك الوقت ، فصدرت سخرياتها بخبر اذاعته شركة رويتر التلغرافية ، ونشرته فى العدد الصادر فى ١٢ من فبراير عام ١٩٢٦ .

" قضى اللورد ليلة حسنة ، وفد زالت الحمى ، ولكنه لا يزال ملازما لفراشه "

فقالت الناس معلقة على هذا لخبر : " على الله الشفا "

و مضت متهكمة الى ابعد حدود التهكم وتقول : " تحسنت صحة اللورد لويد ولكنه لا يزال يشعر بالم فى " الاونطة اليمنى "

و نصح الطبيب اللورد ان يحقن نفسه بمصل ضد الاحزاب المؤتلفة!!

و سأل احد المصريين طبيب اللورد لويد : " معدته بتهضم ايه دلوقتى؟ " فقال الطبب :

- بتهضم حقوقكم .

و شكا اللورد لويد من البرد ، فنصح له الطبيب أن يلف على وسطه النيل الازرق ! .

و علم زيور بمرض اللورد لويد ، فارسل اليه علبه مسحوق الاستقلال .

و هكذا مضت الناس تسخر من المندوب السامى البريطانى ، وتوجه اليه اشد انواع السخرية فسياسته انما هى دجل فى دجل وتضليل فى تضليل وخداع فى خداع ، وانما هو يموه على الشعب المصرى بمختلف الطرق وشتى الوسائل .

كما انه ل يمقت شيئاً ولا يضيق بشىء بقدر مقته وضيقه بائتلاف الاحزاب المصرية وو قوفها جبهة واحدة ضد الاستعمار ، فتذوب الفوارق ويزول الخلاف من أجل هذا الهدف النبيل .

اذ ان غرضه الاول والأخير كان تحطيم قوى هذا الشعب ، وبث الفرقة فى صفوفه والخلاف بين طبقاته وفئاته .

فسياسته : " فرق تسد " !

كما ان اللورد لويد يهضم حقوق المصريين ، ويقف حجر عثرة فى سبيل وصولهم الى أمانيهم القومية واهدافهم الوطنية .

و لا تنتهى اطماعه فى السودان ، فهو ينفذ سياسة الانجليز فى السيطرة على هذا القطر الشقيق بمختلف الوسائل وجميع الذرائع .

و لا ينفر من شىء قدر نفوره من مواجهة مطالب هذا الشعب الذى ينادى بالحرية ويدعو الى الاستقلال والتحرر من نير الاستعباد والتخلص منربقة الاستعباد .

و لما زار شوقى سعد فى بيت الملة زيارة طويلة نشرت " الناس " معلقة على الخبر : " آنست يانور العين " .

و مضت تقول : قالوا لمير الشعراء : " ازى دولة الباشا" .

فقال : فعولن فعولن فعولن فعولن !

و قالت الصحيفة ك علم ان أمير الشعراء لما زار بيت المكان يلبس بدلته اللامية .

و سئل امير الشعراء احمد شوقى عن احسن بيت فى قصائده كلها .

فقال : بيت الأمة .

و يؤكد أحمد شوقى أن بيت المقطلع قصيدة حماسية .

و يقول الرئيس سعد زغلول انه حافظ من ديوان شوقى قصيدة من بيتين وعشر جناين .

و سئل الرئيس عن الذين عطلوا الدستور فقال :

– الاتحاديون بلا قافية !

بهذا الاسلوب الطريف تاولت الناس المقابلة التى تمت بين الزعيم الراحل سعد زغلول وأمير الشعراء أحمد شوقى .

و من هذا الاسلوب نلمس الروح الطريفة التى عالجت بها الموضوعات العامة والخاصة ، واسترعت اليها انظار القراء .

و الملاحظ ان شخصية شوقى امير الشعراء كانت من امتع الشخصيات الادبية من ناحية ومن ابدع الشخصيات المرحة من ناحية اخرى .

و روى عن امير الشعراء الراحل عدد كبير من الطرائف ، والنوادر التى تناقلت من فم الى فم ، وانحدرت من أفواه الشيوخ الى اذان الشباب .

و استغلت الصحف شخصيته استغلالاً كبيراً فى اجتذاب انظار

قرائها وتزويدهم بالمفيد من الحديث ، والطريف من الاخبار .

و كان يشترك فى هذا الباب مع شاعر النيل مُحَمَّد حافظ ابراهيم ودارت بين الشاعرين مساجلات طريفة وتنوادر عذبة .

كما كان الشاعر امام العبد ، والبابلى ، والشربتلى ، والبشرى ، ومحجوب ثابت من احب الشخصيات الى الجمهور ، لعذوبة مجلسهم ، وطريف نوادرهم وجميل اخبارهم .

و كانت لهم ندوات وجلسات شائقة ممتعة يتلقف القراء اخبارهم ويتعطشون الى معرفة اسرارها .

و حينما ادعت بريطانيا انها حامية حمى الاسلام وازاعت وكالات الانباء أنها تنوى انقاذ الحجاز من ايدى الواهابين اتخذت مجلة الناس من هذا الخبر مادة لارسال النكتة على بريطانيا ، كما تزعم اليوم انها مهد حرية الادباء وحامية الاسلام مع صديقاتها امريكا من شرور الروس !

و قالت ساخرة :

أوعست التيمس الى الحسين بان يبقى " مطران مكة " .. كما اعلن بريطانيا ان اسمها مس زمزم .

و أكدت التيمس ان بريطانيا العظمى مسلمة ولما يجىء رمضان تصوم وتفطر على مستعمرة . واشاعت التيمس ان رئيس وزراء انجلتلرا شريف حسينى ، فلما سألوه من جهة البب ولا من جهة الام قال : من

جهة الاسطول .. !

و جملة القول ان مجلة " الناس " قامت بدور كبير فى اضفاء النكتة على الجو السياسى حتى اصبحت الموضوعات السياسية موضوعات عامة يعرفها الصغير والكبير والجاهل والمثقف ولم تعد مقصورة على طائفة معينة من أرباب الفكر وحملة الاقلام . وكان الفضل من تحرك كثير من هذه النكات والقفشات الى الاديب حسين شفيق المصرى الكاتب الضاحك الساخر

و من المجلات الفكاهية التى ظهرت فى بداية الربع الثانى من القرن العشرين مجلة " الزغلول " وكان الصحفية ادبية فكاهية انتقادية تصدر مرة كل اسبوع ، وصاحبها الاستاذ حسين سعيد ، وضمت هذه المجلة بين دفتيها الوانا شتى من الفكاهة الاجتماعية . وكانت تستخدم بعض الالفاظ الضاحكة للتعبير عن أفكارها ..

و مثال ذلك انها كانت تطلق لفظ " العكاكيش " على اقطاب التمثيل فى هذه الفترة وهم عبد الحميد عكاشة وزكى عكاشة وعبدالله عكاشة ، وكانوا يكونون فرقة تقوم بتقديم بعض المسرحيات على تياترو الازبكية . كما كانوا يسمونه غى هذه الفترة .

و اطلقت المجلة كذلك لفظ : " السندوتشون " على هؤلاء الشباب الذين يقفون فى شارع عماد الدين فى محال الطعام ياكلون الامخاخ والاكباد واللحزم . " ويمسحون زورهم " بما لذ وطاب من هذه الماكولات حتى اذا

عادوا الى بيوتهم استأنفوا عشائهم هناك .

و كتبت مقالاً طويلاً عن ليالى الانس فى شارع ... فى العدد الذى صدر من المجلة فى ١٦ من مارس عام ١٩٢٥ واطلقت عليه " عصافير الجنة "

م ٤ –صحافة الفكاهة

المفيد

و من المجالات الفكاهية الساخرة مجلة " المفيد " وكانت صحيفة اسبوعة جامعية ، وقد خصصت بابا بعنوان " صندوق الدنيا " انتقدت فيه اهل الفن واجرت السخرية على السنتهم ،و من الشخصيات التى كانت فكاهتها ودعاباتها تزين صفحات هذه المجلة المطربة ام كلثوم والفنان صلاح عبد الحى .

و روت انه قيل لام كلثوم : ما احسن دور تحبيونه ؟ فقالت : " والنبى يا شيخ انت ... "

كما روت فى العدد نفسه ٣ من ديسمبر سنة ١٩٢٢ انه قيل لام كلثوم " مش عيب لما المشايخ تقول معاك طقاطيق "

فقالت : " احنا ولاد حتة .. " وسئل صالح عبد الحى : ما الفرق بينك وبين ام كلثوم فقال " زى بعض " وقيل لأم كلثوم : ماذا صنعت لما رأيت جوقة الرقص .

فقالت : أهتزت أعصابى ..

و قيل لصالح عبد الحى : ما اسم كلبك ؟ قال (كارمو) .

و ما الذى زعلك من الدنيا فقال : الخسارة .

و هكذا مضت مجلة " المفيد " تسخر . وتتهكم من أهل الفن غير انها صورت ما امتازت به السيدة أم كلثوم من روح مرحة . واحساس فكاهى رقيق

ودعابة حلوة عذبة .

و تهكمت فى ١٣ من يناير عام ١٩٢٤ على الاديب الكبير مُحَمَّد توفيق دياب فقالت :

ان فى عزم توفيق دياب لو كبرت شوفتو ان يسميها ليه ..

و يشتغل توفيق دياب فى تشطير البيت التالى :

تعجبين من سقمى شوفتى هى العجب ..!

كما روت بعض الفكاهات الطريفة للترفيه عن القراء ومثال ذلك ان اثنين من الفلاحين فى احد شوارع مصر وجدوا عربة ترش االشوارع فقال احدهم للأخر :

- تعرف يا مُحَمَّد العربة دى عملتها كده ليه ؟
- هه .. عشان العيال ما يشعبطوش وراها ؟ ..

و روت ان رجلاًص ذهب الى الجزار وقال له :

ايه اللحم بتاع امبارح .. ده مكنش قد كده ..

- ازاى ده كان بيجر عربية عليها ٣٨ شوال لوحده ...

و هكذا كانت الدعابة ترتسم دائماً على صفحات المفيد فتثير الابتسامة على الثغور والمسرة فى الصدور .

الصباح

و ساهمت " الصباح " مساهمة كبيرة فى ميدان النقد الاجتماعى .

و تناولت المشكلات الاجتماعية بروح المرح والفكاهة ، واصدرها الاستاذ مصطفى اسماعيل القشاشى اسبوعية جامعة بخمسة مليمات . واهتم الكاريكاتورية لتسخر من الاوضاع التى فى هذه الفترة . ونشرت فصلا طويلا بعنوان " الى متى تقفل المدارس فى وجوه ابناء الفقراء " ؟ .. فقالت :

نقول اننا امة ناهضة ، فهل من دلائل النهوض أن يطوف الفقراء بابنائهم على المدار يلتمسون تعليمهم فتقفل المدار س فى وجههم ! ولماذا تقفل ؟ لانه

قراء لا يتطيعون دفع المصروفات الباهظة . وليس فى بلاد الامة الناهضة مدارس تعليم بالمجان " .

و هكذا هاجمت " الصباح " المدارس التى تغلق وجهها فأوجه الفقراء . وطالبت بفتح ابوابها للفقراء والمحتاجين ، وحققت الايام امانيها ، فجاءت الثورة المباركة وغيرت الاوضاع فى البلاد ونشرت مجانية التعليم . ولم يعد أحد يصرف عن العلم بفقره او يحال بينه وبين التزود بالثقافة لعوزه وحاجاته ، أنما اصبح التعليم حقا للشعب كالهواء والمال وتلاشت تلك

الاسطورة القديمة التى كانت تقصر العلم على ابناء الاغنياء وتحول بين الفقراء وبين الانتهال من وارده العذبة .

و نشرت الصباح فى ٢٦ من يناير عام ١٩٢٣ طائفة من نكات العظماء بقلم " سعيد عبده " طالب الطب الذى اصبح فيما بعد الدكتور " سعيد عبده " استاذ الطب الوقائى بكلية الطب بجامعة القاهرة .

و من النكات الى رواها فى هذا الكتاب أن المرحزم " محمود باشا ابو حسين " اراد ان يسافر ومعه قرينته فدعا حمالاً واعطاه ثمن تذكرتين ثم قال : هات لنا تذكرتين . واحدة رجالى ، وواحدة حريمى .

كما روى أن وفدا من موظفى الاشغال ذهبوا الى احد الوزراء يشكون غلاء المعيشة . ويقاسون الضيق والضنك . ويكشفون له عن اوجه النقص فى قرار الحكومة الذى يقضى عليهم بالحرمان من ثلث العلاوة التى زيدت فى أول الحرب الاولى ليستعينوا على الغلاء ولبثوا يسريدون له أثما الغذاء . وما يقابلها قبل الحرب ليصلوا من هذ المقارنة الى مايريدون.

فلما ذكروا القمح قال الوزير : ولماذا لا تاكلون الذرة .. انها طعام لذيذ ترى ما ثمن الكيلة فها الآن ؟ .

فاجاب احدهم : معاليكم أدرى بذلك .. ؟

و نستنبط من هذه النكات مدى الجهل الذى كان متفشياً بين

الكبراء فى هذه الاونة ومدى ما وصلوا اليه – برغم ذلك – من علوو اسم ورفعة ذكر ، لأنهم كانوا من الاقطاعين وذوى الاملاك .

كما توضح هذه النكات مدى غفلة الوزراء عن مصالح الشعب .

و جهلهم بقوتة اليومى مثلهم فى ذلك مثل مارى انطوانيه التى تسألت متعجبة أمام الشعب الثائر الغاضب الذى يسرح مغاضبا بالخبو فقالت " لماذا لا ياكلون البسكويت " ؟ .

كما كتب فى الصباح بعض أعلام الادب مما كان لهم شهرة فائقة فيما بعد . ونذكر منهم " زكى مبارك " الذى كان يوقع مقالاته " زكى مبارك ليسانس أداب" .

و نشرت الصباح بعض الداعيات عن اهل لفن ومنهم السيدة ام كلثوم . فنشرت فى يوم الجمعة الموافق ٢٣ من اكتوبر عام ١٩٢٤ " فكانت الست ام كلثوم فى مساء الاثنين تغنى فى صالة " سانتى "

فلاحظ احد السنيدة " معها أن فوق رءوسهم يافطة كتب عليها : " ممنوع طلب الادوار" فاغتاظ جدا من هذا لحجر على حرية الجمهور وقام وانزل اليافطة وقال للجمهور " خليكم على كفيكم " .

و الغريب ان الشوارع فى هذه الفترة كانت معرضة للالعاب البهلوانية وفى الاكروبات " كما هى فى الوقت الراهن ، فنشرت الصباح فى عدد ٨ من ستمبر ١٩٢٢ تقول : " من المسؤل عن عفاف أولئك

الفتيات المصريات . يلعبن الالعاب البهلوانية فى الشوارع ، والمصريون ابناء الفراعنة يشاهدون العابهم ، ويطلبون منهن الايجاده والاعادة "

كما نشرت صورة فتاء تلعب العاباً بهلوانياً أمام مقهى من المقاهى بين اعجاب الحاضرين وسرور المشاهدين ..

و استنكرت " الصباح " ركوب الفتيات للدرجات وقالت ثائرة غاضبه " فلتحيى المدينة . ولتسقط الاداب : فتاتان تركبان درجتين فى احد شوارع القاهرة ! فى شرع مين البناتتمشى فى الطرقات رائحات غاديات راكبات " البسكلتات ! "

كما استنكرت " الصباح " مصير المدمنين على شم الكوكايين وكان من الادواء الاجتماعية الهدامة المنتشرة فى تلك الفترة من التاريخ وصورت رجلاً مسكيناً مهدم للبنيان محطم الكيان وهو يقول : شم الكوكاكين خلانى مسكين ، جيبى منفض ، لله .. جعان عطشان ، غلبان منحوس ملحوس .

مفيش فلوس لله يا مسلمين ؟ ..

كما صورت رجلا صفر اليدين مبهدل املابس ، وأخر يجلس على مقعد وحسير الراس كسير النفس ، وثالثا تقوس ظهره وو ضع يده عليه ، وأمسك عصاه بالاخرى . واخذ يدب على الارض فى صعوبة .

و نصحت الصباح قراءها فى باب " اوعى يقولها اوعى اللف اوعى

اخر مودة اوعى الموظفين يوم ٣١ من الشهر ... اوعى " توت حاوى " .

و هى في هذه النصائح تدعو الى الاستقامة وعدم الخروج عن اللياقة والادب ، او الانسياق فى تيار المدنية الحديثة ، ومجاراة الازياء الخليعة .

.كما نصحت قراءها بطريقة مباشرة بالبعد عن الاستدانه . فالدين سهر بالليل وذل بالنهار . !

و دعت الى اجتناب الحواة الذين يتجمع حولهم عدد غفير من الناس فتنتشر الموبقات ، ويكثر النشر والفساد ..

ونشرت " الصباح " طائفة من الشعر الهزلى ، وظلت تتابع رسالتها الاجتماعية بالهزل حيناً وبالجد حيناً اخر ، وتخوض الموضوعات السياسية والثقافية والاجتماعية حتى فترة قريبه من هذا الزمان .

المستقبل

و تهكمت مجلة المستقبل على تعدد الوزرات بين الفترة والفترة .

و تعين بعض كبار الاقطاعيين فى منصب الوزارة دون نظر الى الكفاية والمقدرة .

و نشرت هذا التهكم بأسلوب زجلى طريف عام ١٩٢٧ اقتطف منه هذه الابيات على لسان جون بول :

حيث أن الحالة صارت مسخرة   و البلد مش فاهمة ايه اللى جرى
و ربما أنى انا قاعد هنا   لأجل ما اعرف شغلى وأحكم فى الورى
فانا المندوب عن ست البلاد   صاحبة الوادى العظيم انجلتره
قد امرنا بالذى يأتى بما   ان حالة مصر راح تمشى وره
الوزارة راح تؤلف هكذا   تمشى بالعافية ومن غير مشورة

الاشغال

انت ياسيدنا بتعرف هندسة   طويل البال وبتحب الكرة
قد وضعناك وزيرا صامتا   يا لله على الاشغال جنب القنطرة

الاوقاف

و أنت يا مسيو تعال حد هنا   كن وزير الوقف للبيع والشرا

تخـــتم الاوراق تجهـــل مـــا بهـــا بـــس شـــغلك عمـــة مطرطـــرة

المعارف

و انت خد ختمك وروح على المصطبة في المعـــــارف تلتقيهـــــا منـــــورة

راقـــــــب الاولاد وروح شـــــــغلنا بطـــل النحـــوى وخلينـــا نقـــورة

الانجليـــزى ينتشـــر مـــن غـــير خشـــا فى البلـــد مـــن بورســـعيد للعطـــبره

الخارجية

و أنـــــت يافنـــــدى خـــــد فى الدوســـيه تلقـــى اوامـــر محضـــرة

شـغلتك تمضـى علـى اللـى تكتبـه اوعـــى تنقنـــزح وتحمـــل تســـيطرة

انـــت تشـــرفاتى لـــك ماهيتـــك امشـــى دغـــرى والامـــور مـــدبرة

فى الحربية

امـــا فى الحربيـــة مـــش لازم لنـــا لكـــن انـــت ابـــن ناس متغنـــدرة

طيـب علشـان خـاطر ولادك هعينـك عنـــد اســـفنكس كدميـــة مصـــبرة

رياسة الوزراء

و انـــت ياروحـــى تعـــا قـــرب هنـــا راح توديمـــك فيهـــا مـــن غـــير تـــذكرة

انـت فـاهم واحنـا فـاهمين اصـطبح لخبطـــك مقلـــب اجيبـــك عـــالثرى

خـش كـل عـيش مـن المشـنة واعتـبر باللـى فـات مـن فعـل أهـل المقـدرة

و يصور هذا الزجل الحالة السياسية فى البلاد فى هذه الفترة تصويرا

صادقا لا شك فيه : فالانجليز هم الذين كانوا يؤلفون الوزارة ، ويعينون الوزراء ويخرجونهم من الحكم ، والانجليز هم الذيك كانوا يجعلونهم اشبه بالدمى أو العرائس المتحركة التى لا تملك من أمرها شيئا ولم تكن الوزارات ترعى مصالح الشعب ، انما كانت صورة لا اكثر ولا أقل ، والمستعمر يحاول أن يرجع بالبلاد القهقرى ، والوزراء لا يعملون شيئا لمصلحة الشعب :

فوزير الاشغال فى مكتبه لا ينبس ببنت شفة ، ولا يقوم بشىء .

وزير الاوقاف لا بفقه فى الدين ويبصم الاوراق ولا يعرف مضمونها وليس له من سمات المنصب غير العمة الكبيرة التى يعمم بها.

و وزير المعارف ينشر التعليم بطريقة المصاطب ، ويعمل على قتل اللغة لعربية الفصحى والسخرية منها والعبث منها ، وينشر اللغة الانجليزية فى البلاد من أدناها الى اقصاها لانها لغة المستعمر .

و وزير الخارجية لا يحاول أن يفرض رأى لشعب أو يطالب بحقوقه أو يعبر عن امانيه ، انما هو رجل بروتوكول يحسن التشريفات ووسائلها ويجارى التقاليد الدبلوماسية ، وهذا يكفيه للبقاء فى منصبه والاستمرار فى الحكم .

و وزير الحربية لا ضرورة له — ولكن لا باس من اختياره من الطبقة العليا من ابناء الشعب الذين لا يحسون آلامه ، ولا يعرفون اوجاعه ، ولا يدرون متاعبه ومشقاته .

و من اجل ابنائه لا بأس من وقوفه كالدمية عند ابى الهول .

اما رئيس الوزراء فهو يتقلد منصبه بدون خبرة او دراية وبدون وسيلة او ذريعة مشروعة ،

هذه هى الوزرات التى شاهدتها مصر فتر طويلة من تاريخها حق أذن لها الله الخلاص منها ، فتغيرت الحال غير الحال ، وتبدلت المور غير المور ، وتلاشى هذا العبث الذى قاسته مصر ، واكتوت بناره .

و ليست ابيات هذا الرجل يقصد بها المتعة فحسب ، انما يقصد بها التقويم كذلك : فالاستاذ " برجسون" نسب الى الضحك والفكاهة وظيفة اجتماعية مهمة غير المتعة فقال : اننا بالضحك والسخرية نقوم اعوجاج الذين نضحك عليهم .

مجلة الفكاهة

أما مجلة " الفكاهة " فقد ساهمت كاسمها فى هذا الميدان ، وتناولت بالنقد اللاذع الحياة الاجتماعية فى البلاد ، ومن الاشياء التى كانت موضوع نقد شديد احياء المآتم والافراح فقد كانت تعتبر ان هذا ضرب من العبث ولون من الاسراف ، وعقدت مقارنة طريفة نشرتها فى ٩ من ديسمبر عام ١٩٢٩ عن أوجه الشبه بين الافراح والمآتم – ففى الافراح يقام سرادق كبير وتوزع رقاع الدعوة وينشر فى الصحف خبر الزواج وتقدم السجائر والقهوة والحلوى ويشنف الآذان أحد المغنيين ، وتغنى العوالم عند السيدات ، ويظل الفرح ثلاثة ايام : الحنة والفرح والصباحية .

و يقوم بهذه مهرة الطهاة بذبح الذبائح واعداد الطعام ، ويجتمع الحاضرون لزفة العروس فتزغرد النساء ، ويهجو " العريس " البيت كما تهجر العروس بيتها الى البيت الجديد .

اما فى المآتم فيقام كذلك سرادق كبير ، وتوزع رقاع النعى ، وينشر فى الصحف خبر الوفاة وتقدم السجائر والقهوة السادة ، ويقرا المقرىء آيات الذكر الحكيم ، وتعدد الندابات عند السيدات ، ويظل المأتم ثلاثة ايام ، ويقوم مهرة الطهاة بذبح الذبائح واعداد الطعام .

و يجتمع الحاضرون لوداع الفقيد فتصوت السيدات ، ويهجر الفقيد البيت الى مقره الأخير .

روز اليوسف

و صدرت مجلة " روز اليوسف " فى **٢٥** من اكتوبر عام **١٩٢٥** فنية فى بادىء الامر ثم خاضت الميادين السياسية على اثر ذلك

و قد نبتت فكرتها فى محل حلوانى اسمه كساب ، وكانت السيدة فاطمة اليوسف مؤسسة المجلة جالسة ساعة العصر مع الاصدقاء محمود عزمى واحمد حسن وابراهيم خليل وهم يتحدثون فى الفن ، وتطرق الحديث الى حاجتنا الشديدة الى صحافة فنية محترمة ونقد فنى سليم يساهم فى النهوض بالحياة الفنية ، ويقف غفى وجه موجة المجلات التى تعيش على حساب الفن كالنباتات الطفيلية .

و لمعت فى ذهن السيدة فاطمة اليوسف فى هذه الآونة فكرة اصدار مجلة فنية ، فالقت هذه الفكرة على اصدقائها وطلبت من الاستاذ ابراهيم خليل ان يحسب تكاليف اصدار المجلة ، وكان يعمل فى جريدة البلاغ ويصاهر صاحبها المرحوم عبد القادر حمزة .

فسألته السيده فاطمة اليوسف : كم يتكلف اصدار ثلاثة آلاف نسخة من مجلة " ملزمتين " على ورق أنيق .

فأخرج ابراهيم خليل ورقة ولما وأجرى حسبة بسيطة ثم قال لها بعد ذلك : **١٢** جنيها .

ثم اعمل قلمه فى الورقة مرة أخرى وقال : فاذا بيعت النسخ كلها كان صافى الربح فى العدد الواحد خمسة جنيهات . وبدا لها الأمر قريبا ممنا ولا سيما ان الثرى الذى يمكن ان يمول هذا المشروع هو أحمد حسن الذى كان يتظاهر بالغنى مع انه كان لا يملك الا بضعة قراريط يبيع منه كل حين قيراطا ينفق منه بسخاء ، ويبدو فى مظهر الوجهاء ، فهو يستطيع أن يمول العدد لاول ان يمول العدد الاول ان صحت حسبة ابراهيم خليل .

و طرحت على الزملاء سؤالاً فأجابتهم باقتراح غريب وقالت " لماذا لا نسميها روز اليوسف " وقدمت على اثر ذلك طلبا الى وزارة الداخلية لاصدار المجلة وطفقت تعمل على اختيار المحررين للمجلة فاتصلت بالاستاذ مُحَمَّد التابعى فى بداية الأمر .

و كان التابعى فى هذه الآونة يعمل موظفا فى مجلس النواب . ويكتب النقد الفنى لجريدة الاهرام .

و لكن التابعى كان فى الاسكندرية فاتصلت ب فاطمة اليوسف للاشتراك فى تحرير مجلتها " روز اليوسف " .

و ظن التابعى انها تداعبه أو تسخر منه او تعد له مقلبا ، ولكنه اضطر أخيرا ازاء اصرارها الى العودة الى القاهرة والمساهمة فى تحرير المجلة .

و كان التابعى يدبج مقالات فنية فى اول ظهور المجلة غير ان السيدة فاطمة اليوسف أغرته بكتابة المقالات السياسية ، وكان يحدث ان يجىء مقال الاستاذ حبيب جاماتى اقصر من الحيز المخص له ، فتطلب من

التابعى أن يتم الفراغ بتعليق سياسى .

و هنا كان التابعى يصرخ ويحتج ويرفض الاقتراب من بحر السياسة باباء وشمم ، ولكن مناقشتهما كانت تتم كما قال " بانهزامه وانتصارها " ،

و قد استهل التابعى مقالاته السياسية من يونيو عام **١٩٢٦** ، ومنذذلك التاريخ اخذت روز اليوسف تنتقد الوضاع السياسية فى البلاد .

و شنت روز اليوسف حملة شديدة اليوسف حملة شديدة على الدستور والهجوم على الوزارة ، ولقيت رواجاً كبيراً حتى اصبح الناس يتلهفون على يوم صدورها .

و قابلت الحكومة هذا الاصرار بالعنف البالغ ، فصادرت اعداد المجلة مرات وعطلتها مرات احداها لن المجلة نشرت فى العدد **١٣٤** صورة كاريكاتورية تمثل " مُحَمَّد محمود " رئيس الوزارء يدوس على الدستور وهو صاعد على مقعد الوزارة .

كما هاجمت المجلة حق الملك فى افالة الوزارات ، وكان مُحَمَّد محمود ق اعلن تعطيل الدستور والحياة النيابية ثلاث سنوات قابلة للتجديد .

و تقول السيدة فاطمة اليوسف : ان الحكومة كانت تستخدم مع المجلة سلاحا آخر فى صراعها العنيف ، فزارها يوما موظف كبير فى وزارة الداخلية يعرض عليها اموال الحكومة فى نظير تخفيف الحملة على مُحَمَّد محمود وحكمه المطلق .

و لكنها رفضت ، ثم تبين أ الموظف الكبير ظل يقبض مبلغا شهرياً كبيراً بدعوى أنه يوصله لها .

و كان مُحَّد محمود يعجب وقت أن يعرف ان النقود تدفع فى حين أن المجلة ماضية فى عنفها .

و أخيرا اكتشف ان النقود تذهب الى جيب الموظف لكبير فطرده شر طرده ، وقد ابتدعت مجلة روز اليوسف " اشخصية المصرى افندى " لتعبر عن نقداتها الاجتماعية والسياسية باسلوب ساخر وفكاهة لاذعة

و كانت الكشكول ترسم صورة " جحا " فاختارت فاطمة اليوسف مع التابعى هذه الشخصية الكاريكاتورية الجيدة نقلا عن الصحف الاجنبية .

و قد وجدا فيها رجلاً يشبه المصرى أفندى يلبس قبعة ويحمل فى يده مظلة فاقتبسا شخصيته بعد ان البساه الطربوش ، ووضعا فى يده المسبحة ،

و بدا الرسام " صاروخان " عقب ذلك فى رسم " المصرى افندى

و تروى فاطمة اليوسف فى مذكراتها أن روز اليوسف رسمت مرة " المصرى أفندى " وقد وضعته وزارة مُحَّد محمود فى اناء كبير كالذى يستعمله الهنود الحمر وهم يشعلون النار فيه .

فاستدعت النيابة صاروخان ليستجوبه فى شأن هذه الصورة بعد ان

حققت معها بشانها .

فسأله وكيل النيابة :

- من صاحب فكرة الصورة . ؟
- السيدة روز اليوسف .
- و من الذى اعطاك شخصية المصرى افندى ؟
- السيدة روز اليوسف .
- " ألا ترى أنا افتكرتهم بيطفوها " .

و أكد صاروخان انه لا يفهم الصورة وانه انما يرسم ما أقوله له فحسب ، وبقة المصرى افندى بعد هذه القضية رمزاً للرجل المصرى العادى المخلص الطيب القلب .

و ساهم فى تحرير المجلة عدد كبير من الكتاب منهم المازنى والعقاد وابراهيم رمزى ومحمد لطفى جمعة وزكى طليمات وحبيب جاماتى واحمد رامى .

كما ظهر على صفحاتها النجم الصحفى اللامع مصطفى امين .

و التمع نجم نجلها احسان عبدالقدوس على صفحات المجلة ، وكان أول اشتغالة بالصحافة حين سافر فى العطلة الصيفية الى الاسكندرية ومرض مراسل روز اليوسف هناك ، وكان النشاط السياسى فيها على أشد
.

فاتصلت السيدة فاطمة اليوسف باحسان تليفونياً ، وطلبت منه أن يحاول الحصول على بعض الاخبار ، وان يرسلها الى المجلة فوراً .

و قد نجح احسان فى مهمته خير نجاح ، بيد أنه واصل الدراسة فى كلية الحقوق ، وكان يبتعد كل البعد عن وسائل الاغراء ويحلق شعره .

و يقبع فى البيت ليستذكر دروسه منفردا .

و لما فرغ من امتحان الليسانس ذهب الى المجلة ونصب نفسه رئيسا لتحريرها .

و ظل احسان لا يهادن الانجليز فى مقالاته لفرط ما شاهده من استبداد بمصالح الشعب وكان نفسه قد دخل على أمه ذات يوم عام ١٩٣٥ وقد احتقن وجهه وعلى خده الايمن آثار كرباج ذى ثلاث شعب قد ازرقت خطوطته واحتبس خلفها الدم ، فسألته والدته : ما هذا ؟ .. فأجاب : عسكرى انجليزى .

و كان احسان قد خرج فى احدى المظاهرات التى جابن شوارع مصر هاتفة بحياة الزعماء واعادة الدستور ،.

و كانت كتابات احسان ولا تزال تحمل طابع النقمة على الانجليز والرغبة فى تصفية الاستعمار فى مختلف صوره وشتى أشكاله ،

و لم تكن مجلة " روز اليوسف " مجلة فكاهية ، بادق معانى هذه الكلمة ، انما كانت ولا تزال مجلة سياسية اجتماعية فنية غير انها تتخذ من

الفكاهة وسيلة الى مخاطبة الجمهر ، فمن اجل ذلك تعمد الى السخرية والنقد وو تضع الرسوم االضاحكة أمام القراء لابتغاء المتعة من جهة ومن أجل الدفع الى التقدم من جهة أخرى والتخلص من االعيوب والمثالب .

و هذه وسيلتها فى النقد السياسى والاجتماعى والفنى . ورسم الشخصيات وتحليل المواقف !

و قد اصدرت روز اليوسف منذ سنوات مجلة أخرى لتشاركها فى هذا الباب هى مجلة صباح الخير .

و أسندت رياسة تحريرها فى اعدادها الولى الى الاستاذ الصحفى المعروف احمد بهاء الدين (يناير عام ١٩٥٦) .

و صباح الخير مملوءة بالمواقف الضاحكة ، والاساليب الساخرة ، والانتقادات اللاذعة .

و تعمد الى الفن الكاريكاتورى " كشقيقتها روز اليوسف " فى نقدها وتصويرها وتخصصت فى مواجهة مشكلات الشباب بصراحة ودقة .

و هى مجلة غير فكاهية اصلا غير أن الفكاهة سلاح ماض من اسلحتها ووسيلة هامة من وسائلها لا يمكن الاستغناء عنها أو التخلص منها.

و استعانت صباح الخير بالمواويل والزحل فى انتقادها الفنى والسياسى اذ اعتقدت انه من اقرب السبل الى مخاطبة الجماهير .

و استخدمت من الالوان فى صفحاتها ولا أعنى هنا تلوين الصور والرسوم وطبع الغلاف او الصفحات بالوان مختلفة جذابة متنوعة ، انما أعنى أنها استخدمت بعض الصفحات الملونة فى اولها وفى آخرها

فاستخدمت بعض صفحات صفراء حيناً وبرتقالية حيناً آخر لجذب الجمهور ، كما فضلت كشقيقتها أن تعرض على غلافها رسما كاريكاتوريا لا صورة مشخصة أو منظرا طبيعياً على النحو الذى تعمد اليه بعض المجلات التى تصدر مطبوعة بالروتوغرافر فى القاهرة .

فالفن الكاريكاتورى فن اصيل فى صحافة مدرسة روز اليوسف ، وهو كذلك فى مجلة آخر ساعة العديمة التى أسسها مُحَمَّد التابعى عام ١٩٣٤ . فقد ظلت فترة طويلة من الزمن تنحو منحى روز اليوسف فى اخراجها وطباعتها وتحريرها ورسومها .

و كان اسلوب التابعى أشبه بالسياط الشديدة التى تكوى اجاد الرجعيين وتفرى جلودهم .

و كان التابعى يخوض فى كل باب . يكتب فى السياسة ، ويكتب فى الفن ، ويكتب فى الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد .

و كانت عباراته فى جميع الاحوال لا تخلو من عنف ، ولا تخلص من شدة . وكانت شخصية التابعى رهيبة بالنسبة الى كثير من الزعماء ، كما كانوا يحاولون أن يخطبوا وده بجميع الطرق والوسائل .

و التابعى لم يكن اسلوبه جاداً فى كل جملة ولفظة ، انما كانت تشيع فيه أحيانا روح الفكاهة والسخرية ..

و لم تكن مشكلات مصر وحدها هى التى تشغل بال التابعى ، انما كان يتحدث عن مشكلات العالم العربى بالطريقة نفسها والاسلوب نفسه .

و كان رمز " آخر ساعة " يدور حوله النكات والقفشات ، وفى عام ١٩٤٦ آلت ملكية الجريدة الى دار اخبار اليوم ، غير ان قلم التابعى لم يختف من أفق المجلة انما ظل يساهم فى تحريرها .

و اتخذت طابعاً جديداً يختلف عن الطابع السابق ، فأصبحت تصدر بالروتوغرافر بعد ما كانت تصدر بطباعة الأوفست .

و اهتمت بنش الصور " الريبوتاج " أى التحقيقات الصحفية ، وأبواب الجمال والمرأة مما يجذب أنظار المرأة ويدفعها الى شرائها .

كما حرصت على نشر اخبار المودة والآزياء الحديثة . اخبار النجوم والاذاعة ، والتليفزيون والسينما .

و استعانت فى اثناء ذلك كله بالصورة وجعلتها فى المقام الاول .

و لم تصبح الفكاهة او السخرية السياسية غرضاً اساسياً من اغراضها انما كانت المشكلات تعرض على صفحاتها عرضاً علمياً دقيقاً مع النقد والتعليق .

و برغم ان آخر ساعة الجديدة استعانت بالفن الكاريكاتورى فى تحليلها وايتدعت شخصية " رفيعة هانم والسبع أفندى " فى التهكم الاجتماعى وسيطرة المرأة على الرجل فى البيت فان هذا الفن لم يستخدم على النطاق الواسع الذى استخدمته آخر ساعة القديمة ، وربما ظهر بصورة أوضح فى مجلة أخبار اليوم .

و صدرت فى مصر مجلات " المطرقة " " والصرخة " و" البعكوكة " وما اليها وكانت هه المجلات تنشر الى جانب الفكاهات ألوانا من الزجل والادب الشعبى ، وتنقد العادات الاجتماعية الرذيلة ، وخصصت بعض هذه المجلات أبواباً ثابتة لانتقاد احوال المجتمع مثل حديث خالتى ام ابراهيم وحديث ام سحلول وما اليها .

غير ان هذه المجلات لم يتح لها البقاءطويلاً ، فسرعان ما اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية ، وسرعان ما شغل الناس بأخبارها وأعبائها.

و ظهرت على مسرح المجتمع مشكلات شتى كمشكلة الغلاء ، والحصول على القوات ، وخاف الناس خطر الغازات الجوية ووزعت على الناس القنعة الواقية من الغازات الخانقة ، ولم يجد الناس وقتاً لقراءة هذه الصحف الهازلة وان بقى بعضها يتهكم على جيوش الالمان ، ومطامع " روميل " فى احتلال مصر وما الى ذلك .

وبرغم اختفاء كثير من المجلات الضاحكة فى اثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها لندرة الورق ، وضيق الوقت ، فان المرح والفكاهة لم يتخليا عن الشعب المصرى وظهرت فى النوادى والمقاهى والبيوت نكات كثيرة الحياة

بالسخرية والتعليق ، ولولا ما جد على مصر من مشكلات ومشاغل وأحداث سياسية كبيرة لعادت صحف الفكاهة الى الظهور والذيوع .

وهكذا كان الشعب المصرى مولعاً بالمرح والفكاهة منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث ، وسيظل كذلك الى الابد لما وهب الله له من احساس فكاهى رقيق ، ودقة نظر الى الاحياء والاشياء ، وبراعة لغوية ، وتلاعب لفظى وقدرة على مسخ الأقوال والاشكال والعبث بالرسوم والجسوم وصدق الرسول ﷺ حين قال : يدخل عثمان الجنة ضاحكاً لانه كان يضحكنى ... وسلام على برنارد شو حين قال : الفكاهة هى التى تبعث على الضحك وأجملها ما يستدر دمعة من العين ويرسم بسمة على الشفاة .

و سنعرض فى الصفحات التالية لبعض أعلام صحافة الفكاهة ممن كانوا يصنعونها أو كانت شخصياهم محوراً لها ...

الشربتلى

وكان الشيخ الشربتلى من أمتع الصحفيين فى اوائل هذا القرن ، وكان يمتاز بأسلوب مرح وفكاهة عذبة .

وكان يعمل فى جريدة الظاهر اليومية لابى شادى ، وقد رآه مرة يدفع قيمة اشتراك الجريدة فى برقيات رويتر وهافاس .

فسأله عن النقود التى دفعتها الى الرجل الاجنبى فأخبره انا من " التلغرافات " التى ينشرونها .

فهز الشيخ الشربتلى رأسه وأظهر استعداده كى يكتب نفسه هذه البرقيات .

ومنذ ذلك الوقت اخذ يحرر برقيات من معمله وو كتب ما يقرب من مائة مقال عن السرطان السياسى فى احدى الصحف اليومية .

وكان يصف مجاهل افريقية وعادات سكانها كما يصف الهنود الحمر وكانت له قدرة عجيبة على ابتكار الحوادث وابتداع الاخبار .

وكان يرتب وقائعها ترتيباً قصصياً حتى انه يخيل اليك انه زار هذه المناطق .

وكان الجمهور يتلقف برقيات الشيخ الشربتلى فى شغف شديد ،

ولهذه عارمة .

وكانت جريدة الظاهر تطبع بضعة آلاف لهذا الغرض لتبلى الطلبات المتزايدة من اعداد الجريدة .

وحدث أن اراد أن يملأ نهراً فى صحيفة يومية فأخذ يصف حريقاً هائلاً وخسائر فادحة فى الاموال والارواح .

واثار الرهبة فى نفوس قرائه وهو يصف اندلاع السنة اللهيب وهى تأكل الاخضر واليابس .

بيد ان عمال المطبعة اتصلوا بالشيخ الشربتلى عقب جمع هذا الخبر ، وأخبروه ان الخبر ينقصه سطران .

فملأالسطرين هكذا ...

وبعد كتابة ما تقدم اتضح لنا انه لا صحة له ، فحمدنا الله على لطفه بعباده ..

و صفوة القول أن الشيخ الشربتلى كان زعيماً من زعماء " الفبركة " فى الصحافة وكان أسلوبه الفكه يجذب اليه عدداً كبيراً من القراء كما كان قلمه الساخر موضع اعجاب الكثيرين لدرجة ان الجريدة التى كان يكتب فيها كانت من السوق فى فترة وجيزة .

حفنى ناصف

كان حفنى ناصف مادة عذبة من مواد صحافة الفكاهة على رغم ما كان يتمتع به من مقدرة ادبية كبيرة وسمعة عالية فى ميدان البحث العلمى ولمساهمة فى مؤتمرات المستشرقين ونظم الشعر الرفيع .

و كانت المجلات تنشر بين الحي والحين نوادره وطرائفه ، وكان الادباء والشعراء يداعبونه بمثل أسلوبه .

و كان حفنى يستخدم التلاعب فى الالفاظ من أجل الدعابة واثارة النكتة : حدث ان اشترك فى الحفل الذى اقيم عام **١٩١٣** لتكريم خليل مطران مع أمير الشعراء أحمد شوقى وشاعر النيل حافظ ابراهيم وشاعر الرقة اسماعيل صبرى .

وجاء فى قصيدته :

مطـــران مـــا حققـــت أمـــرك ... شــــىء أراه يـــزين صــــدرك
متوقـــــد كالنجــــك يعـــــش ... ى النــــــاظرين اذا تحـــــرك
يا ســـــعر مطـــــران لعبــــت ... بلبنـــا ونفثـــت ســــحرك
لله مــــــــــا أحــــــــلاك يا ... ســــحر البيــــان ومــــامرك
ان ملــــــت يومــــا للثنــــا ... ء نثـــــرت فى الاسمــــاع درك

و اذا اســـــــتفزك عابــــــث يومـــا كفـــانا الله شـــرك

مـــا أنـــت فى الاداب مـــط رانا ولكـــن انـــت بطـــرك

و قد نشرت مجلة " سركيس " عام **١٩١٣** هذه القصيدة مع بقية القصائد الرائعة التى انشدت فى هذا الحفل .

كما نشرت مجلة " كل شىء " أنه جاء دور ترقية حفنى ناصف ، فانتظر أن يرقى ويزاد راتبة بضعة جنيهات .

و كان على الثقة من الترقى ، فلم يكلم فلاناً ، ولم يسمع عند علان من اصحاب الحل والعقد .

ولكن احد اصدقائه من رجال القضاء سعى ووسط الكبراء فى الترقية فرقى وبقى حفنى فى درجته .

فصار فى موقف محرج هل يهنىء صديقه بالترقية لما بينهما من ود قديم او يعاتبه على انه حرمه حقه المشروع .

و هنا أسعفته النكتة فبعث حفنى الى صديقه برقية يشير فيها من طرف خفى الى انه اخذ درجته وحل مكانه وهذا نصها :

م ٥ – صحافة الفكاهة

– اهنئكم بقلبى ...

و نشرت كل شىء أيضا أنه كان حاضرا فى احدى المحاكم ذات يوم

وفى اثناء الجلسة نظر الى يمينه فوجد واحد القضاة نائماً وسمع غطيطاً عن يساره فالتفت فراى عضواً آخر نائماً و هو يغظ فى نومه فوكزه وقال له :

- اذا كان من حقك ان تنام فليس م حقك أن تقلق النائمين ...!

و مرض المرحوم حفنى ناصف ذات يوم فمنعه الطبيب من المطالعة وكلن مواظبا عليها لا يطيق عنها صبراً .

فلم يخضع لامر الطبيب ، بل كان يقضى وقته وفى المطالعة وهو فى فراشه .

وفى ذلك الوقت ترجم المرحوم فتحى زغلول كتاب "روح الاجتماع " واهداه الى حفنى ناصف .

وبينما حفنى يطالع فى ذلك الكتاب اذ دخل عليه الطبيب فجأة فلما رآه يطالع ابنه وامه على ذلك .

و لكنى حفنى ابتسم وقال له :

- ماتزعلش يا دكتور .. انا بطلع فى الروح ..

و حدث ان المرحوم (حمد الباسل) اقام مادبة غذاء للفيف من اصدقائه ، ودار الحديث فى هذه المأدبة حول قفشان حفنى ناصف وفكاهاته ونوادره وسرعة خاطره .

و فجاه لاح حفنى ناصف عند الباب ودخل على المادبة .

فهتف حمد الباسل : والله غريبة هى المسألة تحضير ارواح ؟ ..

فابتسم حفنى ناصف وتقدم وهو يشمر عن ساعديه ويقول :

- لا ، دى المسألة تحضير بطون ؟ ..

و نشرت " مجلة الاثنين " ان " حفنى ناصف " كان يتهيا مع بعض زملائه للتصوير ولمح حذاء احد زملائه متسخاً فنبهه الى وجوب مسحه قبل أن يأخذ المصور الصورة ، فاعتذر صاحبه قائلاً : ان ذلك لن يظهر فى الصورة .

و كان احد الزملاء قد سمع طرفاً من هذا النقاش فأراد أن يستفسر من حفنى ناصف عن حقيقة ما دار بينهما .

فأجاب حفنى منمكاً : لا شىء دى بس ملحوظة على الجزمة ..

و هكذا كان حفنى ناصف يمتاز بروحه المرحة وفكاهاته وقفشاته التى ظلت تحتل مكاناً بارزا من صحافة الفكاهة حتى بعد انتقاله الى الرفيق الاعلى .

البابلى

أما البابلى فكان لا يقل عن ظرفاء عصره مرحاً ولا يقل مكانة فى صحافة الفكاهة وروت مجلات كل شىء والدنيا والاثنين والفكاهة كثيرا من نوادره وطرائفه .

و من ذلك ان البابلى كان جالساً فى احدى القهوات فى يوم من ايام الاضطرابات فى القاهرة وقد عطلت المدارس ، واغلقت المحال العمومية واضرب الموظفون والعمال وشملت حركة الاضراب كل الطوائف .

و مر شحاذ ثقيل عليه ، واخذ يستجديه فى الحاح منكر ، فصاح البابلى :

– " ايوه اضرب لك يوم " .. هو انتم ماعندكوش وطنية ..

كما روت مجلة الاثنين والفكاهة انه كان جالساً مع فريق من اصحابه اثنان يلعبان " النرد " واخرج احد الاثنين علبة سجائر فتناول منهم سيجارة ، ثم ادار العلبة على الحاضرين فاخذ كل منهم سيجارة ، ولكنه لم يقدم للبابلى .

ولاحظ احدهم ذلك السهو فاسرع واخرج علبه سجائره ، وفتحها ، وقدمها للبابلى لياخذ منها سيجارة .

و لكن البابلى رد العلبة وقال بلطف وهو يشير الى الشخص الاول الذى لم يقدم له السيجارة :

لا . ومتشكر دخانك حامى ، وانا عاوز آخذ سيجارة من البارد..

و روت كل شىء والدنيا انه كان جالساً مع فريق من أصدقائه يتحدثون عن دول اوروبا وكل واحد منهم بيروى مشاهداته وذكرياته عن الدول التى زارها ، وتحدث احدهم عن المناطق القطبية فقال :

– النهار يستمر ستة اشهر ، والليل سنة اشهر ،

فقال البابلى : يارتنى اعيش هناك .

فقال احدهم : ليه . ؟

فاجات : علشان لما ييجى حد من المداينين يطالبنى بفلوس اقول لسه تعال بكرة ..

و روى أنه وقع نفور بين البابلى وبين صديق من جيرانه فى حلوان فتقطعت الزيارة وذهب الود وذات ليلة عاد البابلى من القاهرة فى ساعة متأخرة من الليل ، ومر فى طريقة على منزل صديقه القديم فوجد عبده الحمولى يغنى هناك مدخل الى السلالم المنعزل فى الحديقة ، فرحب به الخادم ، فجلس ، وامره أن يصنع فنجاناً من القهوة ففعل .

و شرب البابلى فنجان القهوة ، وسمع ما شاء من غناء عبده الحمولى

واما اراد الانصراف استدعى الخادم ، واعطاه خمسة قروش وقال له :

- اذهب واعط سيدك الشلن .

و نزل البابلى من السلالم ، وذهب الخادم الى سيده ، ولم يكد يبتعد خطوات عن المنزل حتى شاهده صاحب المنزل فجرى وراءه .

و هو يصيح .

- بقى صحيح يا بابلى تدفع " شلن" . كده يخلصك ؟ ..

فقال البابلى :

- مش عاجبك شلن ؟ .. انا ماسمعتش غير وصلة واحدة ..

و مع ذلكك خد كمان " شلن" .

فاخرج من جيبه شلناً وقذفه وانصرف تاركاً صديقه ، مستغرقاً فى الضحك .

و روت مجلة الاثنين ان الحديث كان دائا ذات يوم فى مجلس البابلى حول شيخ اشرف على المائة – واشتهر طول حياته بانه بخيل شحيح – لا يجود بدرهم واحد – ولم يستفد منه اى انسان فائدة ما .

و قال البابلى وهو يؤيد بخله .

- و هل تريدون برهاناً على بخله ورغبته فى الا ينفع احداً اكثر انه بلغ

هذه السن الكبيرة دون ان يفكر فى الموت.

فنتساءل الحاضرون واوجهه احدهم قائلاً .

– كيف يكوون هذا برهانا ؟

فأجاب – امال مش عايز علشان مش عايز ينفع التربى .. !

و روى أيضا ان البابلى جلس فى مجلس وكان بين الحضور رجل لا يحبه البابلى بل يكرهه كرهاً شديداً لخسة فى طبعه .

و كان مع الرجل ابنه الصغير ، وحدث ان الرجل قام لبعض شئونه وترك ولده .

و لم يكن احد من الموجدين يدرى ان هذا الولد ابن ذلك الرجل الذى قام من المجلس .

فسأل احدهم البابلى : ابن مين هذا الولد ؟ .. فرد البابلى قائلاً : ابن اللئام .. (اللى قام) .

و روت صحافة الفكاهة ان المرحوم البابلى كان جالساً مع فريق من اصدقائه وفى يده عصا ثمينة جميلة الشكل ، وتناولها منه أحد اصدقائه واخذ يقلبها وهو يظهر اعجابه بها وبشكلها ثم قال للبابلى:

– اريد ان آخذ هذه العصا هدية منك .

– و لو كانت بتاعك كنت تديها لى ؟ ..

– طبعاً ..

و عاد الصديق فقلبها ثم قال له :

– ازاى تقول انها مش بتاعتك مع ان اسمك مكتوب عليها .

و قال له البابلى :

– فين ده ؟ ..

قال الصديق .

– ها هو .

ثم اراه حرفين منعوشين على العصا وهما م .ب. الحرفان الاولان من اسم محمد البابلى .

فقال البابلى : دول مش اسمى :

فسأله صاحبه : امال دول معناهم ايه ؟

و أجاب : دول م . ب يعنى مش بتاعى ؟ ..

و هكذا كان البابلى كامام العبد مادة خصبة لصحافة الفكاهة ، وظلت شخصيته من احب الشخصيات المرحة فى عصرنا الحديث .

إمام العبد

و كانت الصحف تنشر بين الحين والحين قفشات امام العبد ونكاته وماكان يدور حول شخصيته من مواقف ضاحكة تثير المرة فى القلوب ، والانشراح فى الصدور .

و كان امام العبد شاعراً أسود اللون ، وروت الصحف عنه انه ارتدى ذات يوم حلة بيضاء ، ووضع حول عنقه ربطة عنق سوداء تتدلى الى صدره ، وركب الترام ، وكانت امامه سيدة حسناء نظرت اليه هنيهة ثم قالت :

غطى صدرك يا افندى لان القميص مفتوح .. !

و روت مجلة الاثنين والدنيا ان امام العبد ذهب ذات يوم مع احد اصدقائه لزيارة احد الاغنياء فى دار جميلة ذات حديقة انيقة ، فنهض البواب تحية لهما ، وسارا فى ممشى أوصلهما الى سلم رخامى فاخر ، فوجدا على السلم ممسحة كبيرة اعدت لينظف الزوار عليها احذيتهم .

فوقف صديق امام العبد على الممسحة ، وشرع ينظف حذاءه ، فبدت على امام علامات الدهشة والاستغراب ، ودق يداً بيد ، وقال:

– اما غربيه ..
– فقال صديقه : ما السبب ؟

فقال – ياحبيبى انت تمسح رجليك فى الممسحة ، وانت خارج مش وانت داخل .. !

كما روت مجلة كل شيء والدنيا ان امام العبد كان يجلس فى قهوة بشارع خيرت مع اصدقائه ، وتصادف ان أحد ابناء الذوات ثمل جداً ، وتشاجر مع امام ، حتى انتهى الامر الى القسم فسأل المامور الشاب المدل .

- صنعتك ايه ؟
- انا من الاعيان .
- يعنى من ذوى الاملاك ؟

فقاطع امام العبد المأمور وقال :

- يا حضرة المامور لا تصدقه ، والده لسه عايش ، وعلى كده يبقى من ذوى .. بس .
- من ذوى ..... ايه .
- من ذوى السوابق ان شاء الله

و روت كل شيء والدنيا كذلك ان " امام العبد" كان عائداً الى منزله ذات ليلة وقد خلت جيوبه من النقود كالعادة ، وطال عليه الطريق واتعبه السير .

و فى اثناء الطريق مر بحوذى يقود عربة ببطء فى الطريق الموصل انى

منزلة وهو يغنى بصوت مفزع منكر فاقترب منه امام العبد وقال له:

- مش لازمك سميع يا اسطى ؟ ..

و قد مرض امام العبد مرضا اقعده فى الدار فذهب بعض أصدقائه ليعوده فوجدوا الطبيب خارجاً من باب المنزل .

و لكنهم لما صعدوا السلم دهشوا حينما رأوا " امام العبد " ، نائماً فوق السطح فقال له احد اصدقائه :

- ايه الحكاية يا امام ؟
- الدكتور امرنى بفتح شبابيك الاودة علشان بيجى النور والهواء
- و بعدين .
- " اوتى " صغيرة جدا . اذا دخل النور والهوا لازم اخرج انا بره .. واذا فضلت فيها ما يخشش لا هوا ولا نور ... يا تسعنى يا تساع الهوا ..
- و روى ان " امام العبد " قابل احد اصدقائه وكان يدعى محمود ، وكان ذلك الصديق يمزح دائماً مع امام ، ولكنه يغالى فى المزاح حتى يصل انى حد من الاهانة احياناً فقال له : ما قولك يا امام فى قصيدة المتنبى التى مطلعها .

عيد بأية حال عدت يا عيد ؟ ..

اليست من احسن القصائد واصدقها .

و كان الصديق محمود يشير الى قول المتنبى :

لا تشتر العبد الا والعصا معه .. ان العبيد لا نجاس مناكيد .

و فطن لذلك المرحوم امام العبد . وكان سريع الخاطر فقال :

لاشك انها قصيدة حسنة وبالاخص قوله :

ما كنت احسبنى احيا الى زمن يسىء بى فيه عبد وهو محمود

و روت المجلات عن امام العبد انه ذهب ذات يوم الى احد الاطباء من اصدقائه يشكو بعض الامراض ، فأراد الطبيب ان يحلل بوله ليعرف نوع المرض الذى يشكو منه .

و بعد ان أتم الطبيب ذلك قال له :

- يا امام يجب ان تقلع عن شرب الخمر فان فيها هلاكك ، ويجب ان تحرمها على نفسك بالمرة ، ونظر امام العبد الى الطبيب متعجباً والابتسامة لا تفارق ثغرة حتى فى حالات المرض:
- بقى يا دكتور تحلل البول وتحرم الخمر !

و كان امام العبد صديقاً لشاعر النيل حافظ ابراهيم أيام كان حافظ من البائسين مثل صديقه .

و قد اعتاد ان يجلسا كل يوم صباحاً ومساءً فى قهوة بشارع خيرت فى ميدان لاظوغلى

و ذات مرة زارهما امير الشعراء فى تلك القهوة ، فوجدهما متقابلين على مائدة هذا اسود داكن وذاك ابيض غامق .

فقال امير الشعراء : انتم زى الملاحة .. هنا ملح وهنا فلفل :

فصفق حافظ ابراهيم على " الجرسون " وقال مشيراً الى شوقى .

- شوف البيه ياكل ايه ؟

فقال امام العبد :

- جرى ايه يا حافظ .. انت عايزه يحدق علينا ؟ ..

وهكذا كان امام العبد طريفاً لصحافة الفكاهة كما كان شخصية مرحة تشيع المرح فى المجالس والمنتديات .

عبد العزيز البشرى

و كان عبد العزيز البشرى من احب الكتاب الى القراء ، وابعدهم اثرًا فى صحافة الفكاهة الهادفة التى تقصد الاصلاح وترمى الى التقويم

و كانت المجلات تروى عنه الفكاهات والطرائف واللطائف : ومن ذلك انه عندما كان طالباً فى الازهر ذهب يوما الى بائع " سلطة وطعمية " ليشترى غذاءه ، ولم يكن معه الا خمسة مليمات وهى لا تكفى الا شراء رغيف من الخبز .

وعز على البشرى ان ياكل الرغيف دون ادام فقصد البائع وأعطاه المليمات الخمسة وقال له : اعطنى رغيف خبز

ومد الرجل يده بالرغيف ومد البشرى يده ليتناوله ، الا انه تعمد ان يفلته من يده فسقط الرغيف فى وعاء مكشوف فيه سلطة لبن فاراد البائع ان يبدله له بغيره ولكنه قال له :

– معلهش .. معلهش أكله كده ..

و هكذا فاز البشرى بغموس دون ثمن ..

كما يروى انه كان يسكن بجواره موظف اعزب ، يرتبط معه برباط الصداقة وفى ذات يوم ذهب صباح لزيارة جاره الموظف فأخبره الخادم انه

مريض فى فراشه .

و دخل حجرة نومه فرآه فى سقم شديد ، ولبث يعوده هنيهة ثم طلب منه الموظف يوم عيد فانه لم يجد طبيباً قريباً .

و ما زال يطوف من مكان الى مكان حتى وصل الى ميدان الاوبرا وهناك اهتدى الى طبيب فاستدعاه لعيادة صديقه ، ونزل الطبيب معه وركب الاثنان عربة الى منزل الصديق .

و مازالت العربة تطوى الارض حتى وصلت الى المنزل ، ونزل منها عبد العزيز وصعد الى المنزل يخبر صديقه بقدوم الطبيب .

و لكن الخادم قابله واخبرع ان سيده شعر براحة فخرج من المنزل يتنزه قليلاً .

و سقط فى يد الشيخ البشرى ، فلم يدر ماذا يفعل ؟ وكيف يتصرف مع الطبيب ؟ ومن أين يدفع أجرته ، أو اجرة العربية على الاقل وهو لا يملك شروى نقير ؟

و لكن حيلته أسفته فخرج من المنزل الى الشارع ، وهو يلطم على خديه ويقول .

- آه يا خوى يا حبيبى ، يا ميت فى شبابيك .

و رأى الطبيب هذه الحال فايقن ان المريض مات ، واشر للحوذى

ان يعود ادراجه قانعاً من الغنيمة بالإياب .

و هكذا تخلص البشرى من الموقف دون ان يدفع مليماً واحداً .

و روت مجلة الاثنين ان البشرى دعى الى مادبة تعددت فيها اصناف العدس فاعرض عنها البشرى موجهاً اهتمامه الى الاطباق المملوءة باللحم منافساً فى ذلك صديقه " حافظ ابراهيم " فقال له شاعر النيل .

- " ما تاكل عدس يا استاذ .."
- شبعان منه .. ده انا قعدت فى الازهر ١٥ سنة ما اكلش الا العدس..

و روى ان البشرى كان يسير فى طريق اشتد هواؤه وقد وضع عباءته على رأسه ليتقى بها لفحات الهواء .

ورآه احد الاصدقاء قادماً من بعيد ، فوقف يرقبه حتى وصل اليه :

- دهده – هو انت الشيخ عبد العزيز البشرى ، ده انا بحسبك امرأة ..
- دهده ، هو انت فلان – ده انا بحسبك راجل ؟ ..

وحدثث ان كان البشرى يركب عربة مع الجراح الشهير المرحوم الدكتور على باشا ابراهيم ، فتعطلت السيارة فى الطريق لخلل اصاب " الموتور " .

وحاول سائق عربة الدكتور على ابراهيم ان يحرك " الموتور" ويجعل

العربة تسير ، بيد ان محاولاته لم تنجح .

وضجر الشيخ البشرى من الانتظار ، وإستاذن فى الانصراف والسير على قدميه فقال الدكتور على ابراهيم : انت رايح على فين يا شيخ بشرى.

- رايح اشوف لى عربية حسنة السير والسلوك ..

و روت كل شيء والدنيا ان الشيخ البشرى اعترضه احد اصحابه

و هو فى ميدان الاوبرا وكان صاحبه يركب عربة فاستوقفه واثقل واطال فى الكلام معه .

ولم يصرف صاحبه عن الاطالة وجود صاحب العربة معه ، ووقوف البشرى فى الطريق العام .

فأراد ان يصرفه عن الاستمرار فى ذلك ، فالتفت الى السائق وقال :

- اعمل لنا قهوة يا اسطى ..

وروت صحافة الفكاهة ان عبد العزيز البشرى كان يصطاف فى الاسكندرية فى احدى السنوات ، وقد قصد ذات يوم الى جهة " الشاطبى " لتناول الغذاء .

ولما أراد المرور كان الزحام شديداً ، والسيارات تملأ الطريق ذاهبة وراجعة ، فوقف البشرى بجوار نقطة الاسعاف ينتظر انتهاء سيل السيارات

حتى يتمكن من المرور فى امان دون أن يعرض نفسه لاخطار الطريق .

و مر الوقت ان ينقطع رتل السيارات حتى مر ثلث ساعة واخيرا التفت الى البشرى احد رجال الاسعاف وقال له :

- ما تقرب ياسيدنا الشيخ ؟ ..

فقال له البشرى :

- بس مش عايز اتعبكم ..
- وهكذا كان البشرى روحا مرحة ، وكانت قفشاته ونكاته تملأ انهر صحافة الفكاهة كما تتردد فى شتى المجالس كبيرها وصغيرها ، وجليلها وحقيرها ..

محجوب ثابت

من اللشخصيات التى كانت مثار قفشات وضحكات صحيفة كثيرة المرحوم الدكتور محجوب ثابت فقد كان فضلاً عن علمه الوافر يمتاز بروح مرحة ودعابة طريفة .

وكان لمحجوب ثابت جواد مشهور اطلق عليه اصدقائه اسم " مكسوينى " وكان اسم مكسوينى علماً لبطل من ابطال استقلال ارلنده اعتقله الانجليز وزجوا به فى غياهب السجون ، فأضرب عن الطعام حتى قضى نحبه ، وكانت تروى عن هزاله وضعفه وصبره قصص تنشرها الصحف فى ذلك الحين .

وأبى لظرفاء من اصدقاء محجوب ثابت الا ان يطلقوا اسم " مكسوينى" على هذا الجواد المسكين لما لحق به من هزال وضعف ، ولما يظهره من صبر وجلد فى جر مركبة الدكتور .

وقد داعبه أمير الشعراء احمد شوقى بدعابة شعرية وهو يحتسى قدحاً من القهوة فقال :

لكـــــم فى الخـــــط ســـــيارة حـــــديث الجـــــار والجـــــارة
تـــرى الاطفـــال قـــد ذعـــروا اذا لاحـــــت مـــــن الحـــــارة
قضـــــى الله علـــــى الســـــوا ق ان يجعلهـــــــــــــــا داره

يقضـــــــى يومـــــــه فيهـــــا   و يبقـــــــى الليــــــــل زواره

وكان شوقى يقضى بعض لياليه فى عيادة " محجوب ثابت " بالسيدة زينب الى ساعة متاخرة من الليل ، وكان يتخلل السهرة الجميلة بعض ترانيم الاستاذ الفنان مُحَمَّد عبد الوهاب .

وحدث ان انقطع شوقى ، على غير انذار سابق من حضور هذه الندوة فاتصل به الدكتور محجوب ثابت تليفونياً مستفسرا عن سبب تخله .

فأخبره شوقى بأنه لا ينتوى الرجعة الى العيادة بعد الذى قاساه من البراغيث التى انتشرت فى شتى أرجاء العيادة .

وادعى محجوب ثابت ان البراغيث استحضرها شوقى معه فى سيارته وانها ليست من نتاج العيادة .

واشتد النقاش بين الطرفين واستمر الجدل طويلاً .

وأخيرا اتفق الطرفان على الاحتكام الى داود بركات رئيس تحرير الاهرام

ودارت مساجلة طريفة بين شوقى ومحجوب ثابت ، وطلع شوقى على الناس فى اليوم التالى بالقصيدة التى نقتطف منها الابيات التالية :

براغيـــــــــث محجـــــــــوب لم   و لم انـس مـا طعمـت مـن دمـى
تشــــق خراطيمهــــا جـــــوربى   و تنفـــذ فى اللحـــم والاعظـــم

قـــد انتشـــلت جوقـــة جوقـــة   كما رشت الارض بالسمسم

ولم يكن شوقى وحده هو لذى داعب " محجوب ثابت " بهذه الابيات انا داعبه كذلك كثير من الشعراء نذكر منهم " مكسوينى " هذا حديث الصحف فترة طويلة من الزمان ، ولوناً من المداعبة البريئة .

وكان محجوب ثابت يلتحى بلحية طويلة مما أثار الصحف وجعل له شخصية مميزة فى رسومها .

و كانت لحيته تسبب له مواقف فى غاية الطرافة والعجب .

حدث ان كان عائداً من المؤتمر الطبى فى فلسطين ، وكان عمال ادارة الجوازات يشتغلون بعملهم فاشتبه احد العمال فى امر الدكتور المحجوب وظن انه هارب وأنه لحيته اصطناعية .

ولذلك عمد أحدهم الى جذبها بشدة آملا ان ينزعها من مكانها ولكنا كانت ثابتة ، فلم تطاوعه .

فكان موقفاً مثيراً للضحك حقاً .

وكان محجوب ثابت برغم روحه المرحة انساناً كريماً بأدق معانى الكلمة وكانت له مواقف بطولية رائعة حول السودان والعروبة .

وعندما زار سورية عام ١٩٢٤ نشر فى مجلة " سورية الشمالية " مقالاً وضح فيه ان البلاد العربية من أقصى نيلها فراتها ودجلتها ذات وحدة طبيعة فى جميع مظاهرها .

واصبحت خطبه وأحاديثه لا تخلو من توكيد الروابط الوثيقة بين جميع أقطار العرب .

وقد وصفه الاديب الرحل عبد العزيز البشرى فابدع وصفه حين قال:

والدكتور محجوب ثابت ، عريض الالواح ، بعيد مدى العظام ، لولا ان جسمه رهولة اميل الى الطول فاذا مشى خلته احدب وما به حدب ، ولكنه انحناء الظهر من نقل التبعات ، لا من ثقل السنين ، عريض الجبهة الا أن أسفل وجهه اعرض من اعلاه ! يرسل لحيته وعثنونه وشعر عارضيه فى هيئة لطيفة مقبولة ، وله عينان دقيقتان ترتسم فى بياض كل منهما دائرة تحيط بدائرة ، حتى تنتهى الى انسانها ، وهما دائمتا الحركة والاختلاج .

وهو بعد طيب القلب ، مكفوف الاذى ، عذب الروح ، حلو الحديث ، ضحوك السن يتحرى فى قوله اللغة ، ويلتمس الشاهد من مأثور شعرب العرب .

وقد يجىء به أحيانا مكسوراً غير متزن ، اما قافاته فحدث عنها ولا حرج : جزت مرة بداره فرايت بنتين صغيرتين تتلاعبان فقالت احدهما للأخرى : هذا بيت الدكتور فسألتها ومن الدكتور ؟ فقالت لها : الا تعرفين الدكتور الذى يكاد يستغرق كل ما فى الدنيا وكا اسبابها ، الا ان علمه مع الاسف يختلط بعضه ببعض ، حتى ليخيل اليه أن راسه (كتبخانة) مدشوتة ، ولو قد ملكت امره ، وكانت لى بسطة من المال ة السلطان

لدعوت مستشرقاً المانيا فنياً لتنظيم هذه المكتبة العظيمة ، فيضم كل شكل الى شكله ، ويجمع كل جنس الى جنسه ، ويرد كل معنى الى بابه ، ويصف كل فن فى دولابه .

و نشر البشرى هذه الصورة الضاحكة فى الكشكول ، ولم يلبث ان قفى هذه الصورة باخرى نشرها فى السياسة اليومية فى أحدى ليالى رمضان بمناسبة حملة الكشكول عليه .

حسين شفيق المصرى

وكان حسين شفيق المصرى من ابرع الكتاب فى صحافة الفكاهة ، وقد اشتغل فى مستهل حياته الصحفية مصححاً لمجلة طبية ، ثم اشتغل مع المرحوم خليل مطران فى جريدة الجوائب ، كما اشتغل مع المرحومين محمد مسعود وحافظ عوض فى جريدة كانا يصدرانها معا اسمها " المنبر" وعمل فى الافكار ومصر الفتاة ومصر ، والرقيب اليومى ، مع المرحو جورج طنوس كما اشترك فى تحرير الشجاعة والمسامير واياك والسيف

و اشترك فى التاليف المسرحى وو ضع لفرقة الريحانى بعض مسرحياتها مثل " انست " وأفوتك ليه " وريا وسكينة "

و اشترك فى تحرير مجلة الكشكول – وكان يحرر باب " دائرة المعارف الوفدية " وهو من انجح ابواب المجلة ، كما اشترك فى تحرير مجلة " كل شيء" ومن الابواب التى كان يحررها باب " مذكرات فضولى " .

وفى عام عام ١٩٢٧ تولى رياسة تحرير مجلة الفكاهة ، وظل يزاول عمله فيها وفى مجلة كل شيء والدنيا نحو أربعة عشر عاماً .

ثم اصدر مجلة الايام حتى أقعده العجز فى أواخر ايامه ثم انتقل الى رحمة الله فى ٣٠ من ستمبر عام ١٩٤٨ .

وكانت تروى عن حسين شفيق المصرى نوادر وطرائف كثيرة منها انه

انقضى وقت طويل وحسين لا يرى أحد اصدقائه – فسأل عنه بالتليفون فقال خادمه :

– انه اليوم يتغذى عند احد أصحابه ولا يحضر الا بالليل .

ثم سأل عنه فى اليوم التالى فقال الخادم : ان سيده مدعو عند فلان .

وسأل عنه سبعة ايام متتالية .

وكل يوم يقول خادم : الاستاذ يتغذى عند صديق او صاحب او مدعو لوليمة .

فدق حسين شفيق المصرى جرس التليفون فى منزل الاستاذ عقب ذلك ودار الحوار التالى :

_ ألو منزل الاستاذ

_ الاستاذ النهاردة يتغذى عند واحد صاحبه ولا يجيش الا بالليل

– امتى يتغذى فى البيت عندكم ؟
– لما يكون عيان ..
– ده انا مشتاق له قوى ؟ .. عاوز اشوفه ، مش ح يعيا بقى ؟ ..

و روت مجلة كل شيء أن " حسين شفيق المصرى " التقى بأحد معارفه فى الطريق وكان مسرعاً يريد اللحاق بالقطار الذى يقوم فى الساعة

الثالثة والنصف .

فسأله صديقه :

- معاك ساعة يا حسين ؟
- ايوه .
- شوف لى الساعة كام احسن مستعجل قوى .

فأخرج الاستاذ ساعته ونظر فيها ثم قال :

- الساعة مفيش
- ما فيش يعنى ايه ؟ ساعتك واقفة
- لا الساعة ثلاثة الا ثلاثة يعنى الساعة مفيش ..

و كان حسين شفيق المصرى ينشر فى الصحف " مشعلقات" على نمط المعلقات السبع المعروف منذ العصر الجاهلى كما كان ينظم قصائد فكاهية معارضة لحافظ ابراهيم وعبد المحسن الكتظمى ومحمود سامى البارودى ، وعلى الجارم ، وعثمان الزناتى ، وأبى الطيب المتنبى وأبى الفتح البستى ، ومهيار الديلمى ، والبهاء زهير وغيرهم من شعراء العصر الحديث والقديم

فقال على نمط قصيدة امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فشــبرة فــالبراد لم يعــف رسمهــا ... لمـن هـو فيهـا مـن تهـامى وفرغلـى
يبيعــان مشـــوى الطحــال وتارة ... يبيعــان ممبــارا فخــذ منــه واكــل
كــدأبك مــن أم الفلافــل قبلــه ... و جارتهــا أم الخلــول والمتقلــل
مطــاعم ميكرباتهــا تلــد العمــى ... لعــين كثــير الأكــل والمتقلــل
اذا ذقــت منهــا قطعــة فكــأننى ... لــدى ثمـرات الحـى ناقـف حنظـل
الا ان فى بيــت القمــار لفتيــة ... يخشــون فى لعــب بمــال متلتــل
فيصـبح أغـنى القـوم غلبـان حافيـاً ... رثيـث ثيـاب بعـد مـا كـان فللـى
فمـن مبلـغ عـنى الحكمـدار زعقـة ... تلــف حواليــه عســاه يــرق لى
لقـد كنـت ذا عـز وكنـت منعمـاً ... و مــن جــا يقــامر مــرة يتبهــدل
يعالجــه فقــر يــدق دماغــه ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

و هكذا كان حسين شفيق المصرى يستخدم الشعر الفكاهى فى نقد الادواء الاجتماعية مثل عدم العناية الصحية فى المطاعم حيث تنتشر الجراثيم التى تحمل المرض وتتلف الصحة ، ولعب الميسر الذى يهدم

البيوت ويحكم الأسر ، ويسلم الى الفقر المدقع والاملاق الشديد .

و كان حسين شفيق المصرى ينشر تعليقات على بعض الحوادث الجارية ومثال ذلك أن جريدة الاهرام نشرت أن قاطرة الاكسبريس رقم **١٥٩** بعد ان دخلت مخزن الوابورات فى المنيا ورفع منها الفحم كالمعتاد خرجت من المخزن وحدها بلا سواق ، وتجاوزت محطة المنيا الى البرجابة ، وهناك انقطع ما كان باقياً فيها من النفس فوقفت واقتيدت الى المنيا .

فعلق حسين شفيق المصرى على الحادث بقوله : لما كان قاطرة الاكسبريس ماشية من غير فحم ولا سواق قال أحد الفلاحين لاخر :

جاموسة مين دى يا محمد ..

وشاهد احدهم قاطرة الاكسبريس التى تسربت من المخزن وقال:

ان السواق لما رجعها بقى ماشى وراها بفرقلة ..

ويقال : ان قاطرة الاكسبريس اللى تسربت من مخزن المنيا ضبطت عند أحد الفلاحين وكان مدورها فى الساقية .

وبلغنا ان قاطرة الاكسبريس اللى هربت من مخزن المنيا كانت غضبانه لنه ناظر المحطة ما ععملهاش كعك فى العيد .

وهكذا مضى حسين شفيق المصرى يسخر من هذا الحادث الغريب . وغايته من هذا هى السخرية والتهكم على الاهمال الشديد الذى بدا من المسئولين ، واتخاذهم مادة للفكاهة فى المجتمعات .

أم كلثوم

و مؤرخ صحافة الفكاهة لا ينبغى ان ينسى الدور الذى ادته السيدة أم كلثوم فى الدعابة والفكاهة .

فان ما امتازت به من صوت ملائكى رخيم وشهرة فنية ذائعة الصيت جعلها دائماً موضوعاً حياً فى الصحافة على اختلاف الوانها .

فاذا عرفنا ان ام كلثوم تمتاز بروح مرحة ، ودعابة حلوة ، وقفشات جميلة فلن نستعبد دورها فى هذا المضمار .

فقد كانت الصحف والمجلات تحرص دائما على تدوين دعاباتها وذكر اخبارها ، ومما نشرته الصحف الفنية أنه أقيمت فى " عوامة " احد كبار المصريين حفلة ساهرة دعيت اليها ام كلثوم وأبدعت فى الغناء .

وبعد الانتهاء قام الجميع الى البوفيه ، وسارت أم كلثوم بين حسين رشدى وأحمد شوقى وكلاهما شيخ مقوس القامة .

و قال احد الموجدين مازحاً :

– انت لسه يا آنستى محروسة بعظيمين خطيرين ..

فضحكت ونظرت الى يمينها وشمالها ثم قالت :

– نعم محروسة لا ني بين قوسين

و حدث ان وصل الى ام كلثوم خطاب مسجل فذهبت الإبتسامه ، وكان عامل التسجيل من هواة صوتها الساحر ، ولكنه لم يظفر برؤيتها ، بل كان يستمع اليها عن طريق الحاكى قبل انشاء الاذاعة .

فلما تقدمت منه لتتسلم الخطاب المسجل باسم الآنسة أم كلثوم قالت أنا ام كلثوم .

و لكن العامل لم يصدق ذلك اذ رأى فتاة صغيرة سمراء ، وكان يعتقد انها طول وعرض وسمنة وبياض .

و لذلك لم يصدق انها أم كلثوم وقال لها :

– ازاى انت ام كلثوم ؟

ثم أراد ان يتمسك بالاصول فقال :

– فيه حد هنا يعرفك ؟

فضحكت أم كلثوم ورفعت صوتها وقالت : مالى _ _

الفتاك ؟ وفى الحال ناولها الموظف الخطاب المسجل .

و استمع بهذه الطريقة الى صوتها .. وتسللمت ام كلثوم خطابها بفضل دعابتها وروحها المرحة ..

و روت المجلات الفنية ان رجلين من العريش جاءا الى ام كلثوم ليطلبا منها اقامة غنائية فى بلدهما .

فطلبت ام كلثوم اجراً كبيراً فاستكثراه ، فألحا عليها فى تخفيض المبلغ وقال احدهما لأم كلثوم .

– يا ستى لازم تهاودينا – ده احنا جيين مخصوص من العريش .

فردت أم كلثوم :

– أتابيكو جايين أنتو الجوز ..

واقترن اسم احمد رامى بأم كلثوم لكثرة ما نظمه لها من أناشيد عذبة وأغان حلوة .

و كان شاعر الشباب رقيق الحديث حلو النادرة مليح الفاكهة ، والح عليه صحفى فى اعطائه قصيدة من نظمة ليحلى بها مجلته .

و كان هذا الصحفى برجل واحدة فماطله رامى وصار يرجئه من اسبوع الى اسبوع .

فلم ييأس الصحفى وضاعفت زيارته لأحمد رامى فى مقر عمله بدار الكتب حتى أضجره .

و قال له احمد رامى على سبيل التوبيخ : لازم تيجى كل يوم استريح من المشاوير انا اتضايقت وعزمت على كسر رجلك اللى فاضلة عشان

متورنيش وشك ..

فاجابه الصحفى الاعرج : اذا فعلت ذلك جئتك طائراً .. فكان جواب رامى اذا جئتنى طائرا كسرت رقبتك .

و قد كان رامى موضوع كثير من النوادر ومحور كثير من الدعايات وحمل ذلك الطابع الذى امتاز به الشاعران الخالدان احمد شزقى وحافظ ابراهيم حيث كانا من امتع الشخصيات فى الدعابة وادارة النكتة ، واشاعة المرح .

و كانت الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية تحرص حرصاً شديداً على تسجيل ما يدور فى مجالسها ولا سيما فى مقاهى حراسه وبار اللواء والانجلو وغيرهم من المقاهى التى كانت تجمع محبى السمر والراغبين فى الانس ، وكرمة ابن هانىء أو بيت شوقى الذى كان يضم عليه القوم وكبار الادب والفن ومحبى المرح والتسلية والفكاهة

فكرى اباظة

و يعتبر الكاتب فكرى اباظة من ابدع الكتاب المخضرمين الذين خاضوا ميدان الصحافة واستخدموا الاسلوب الساخر ، وسلاح الفكاهة فى النقد الاجتماعى والفنى .

فكتب فى عدد من المصور الصادر فى ٢ من يناير عام ١٩٢٥ يتعجب من التطور العجيب الذى مس الحياة فى الفترة التى كتب فيها المقال .

" لما كنت تلميذاً فى المدارس الابتدائية والثانوية كنت أنا وزملائى فى غاية التواضع والمسكنة . كان مصروفنا اليومى مصروفاً ضئيلاً – وكانت ملابسنا جاهزة من عند استين ومايركنا لا نعرف البارات والتياترات . أما اليوم فرحمه الله على ما مضى . المصروف مصروف الاغنياء والوراثين ، الملابس تفصيل من عند ديليا وروميو ، البارات مكا المقابلات والتياترات أبونيه مستمر ، وكان العرقسوس والخروب والليمون مشروبنا العادى ، أما اليوم فالويسكى والبيرة والكونياك مشروب الجميع .. تعال معى الى جروبى أو صولت أو ليبتون – وأن اريك المدهشات " ..

و يصور فى العدد الصادر فى ١٥ من يناير عام ١٩٢٦ حياة الشباب العابثين ، وأبناء الطبقة المستهترة من الاغنياء فيقول .

" طربوش من صنف النشر الممتاز ، ذقن حليق ، وشعر مكوى . بدلة منسجمة ، تفصيل روميو ، بمباغ ضخم بدبوس " برلنت " ، خاتم من نوع زميله الدبوس الكريم ، منديل حرير فاخر ، تعيش منه عائلة فقيرة مدة شهر ، حذاء كالمرآة رقة ورشاقة ، سيارت فى مختلف التنقلات ويسكى فى سانت جيمس – عشاء فى تشيلينو "

و فى العدد الصادر فى ١٣ من ابريل عام ١٩٢٧ مضى فكرى اباظة يسخر باسلوب فكاهى لاذع من الفتيات اللاتى يحرصن حرصاً شديداً على الذهاب الى المصايف برغم ما تكابده الاسرة فى سبيل ذلك من نفقات ولاسيما فى تلك السنوات التى كان فيها لتوجه الى المصيف لوناً من الرفه فى العيش والاسراف غى الانفاق . وذلك لكى تحسب الفتاة من الطبقة الارستقراطية ، ولكى تجارى أترابها فى حب الظهور والمغالاة فى المظاهر .

و جاء فى مقاله على لسام والد يشكو مر الشكوى من هذا الالحاح "عزيزتى سوسو ابتدأ الصيف يا سوسو وابتدأ النزناز حنيصف فين يا بابا".

هذا هو سؤالك الذى ترددينه كلما هل هلال ابريل – وهبت روائح الصيف من على بعد .

انت تعلمين يا بنتى العزيزة مقدار حبى لك – ولم أبخل عليكم فى السنين يا روحى معذور جداً جداً جداً هذا العام وبعبارة أخرى أبوك مفلس ..

سلى والدتك يا سوسو تخبرك بكم بعنا القطن ، وبكم نحن مدينون

لشيكوريل رحمه الله ومارى تريز لها طول البقاء ، وخفضت ميزانية هذا العام بكل صعوبة " حنصيف فين يا بابا " ؟ ..

أرد عليك نصيف فى القرية يا بنتى بلد أبيك ، وان لم تعجبكم القرية فانى ابنى لكم بلكونة بحرى فى بيت مصر ، أو اشترى لكم زورقا فى النيل ، أو نسكن فى عوامة فى البحر الاعمى أو السطوح .

الغرض .. وخير الكلام ما قل ودل انا ماعنديش حتى أجرة التذكرة " لهينا أو هناك " فاذا صممت أنت والست الوالدة على الهجرة ، فليس عندى مانع من التصييف فى أية جهة من جهات المصايف تحت الشروط الآتية :

١ – مافيش كسوة لا صيفى ولا شتوى السنة المقبلة .

٢ – نبيع الاوتومبيل والمشاوير تكون على الرجل .

٣ – الماهيات طول العام تنقص النص .

٤ – معلمة البيانو تتوكل .

٥ – بناوير منيرة المهدية ، ويوسف وهبى ، وعكاشة مانسمعش لها شيرة .

٦– حلويات جروبى وصولت ما تجيش البيت .

هكذا كان اسلوب فكرى اباظة منذ أكثر من ربع قرن ، وهكذا يكون أسلوبه اليوم : تهكم لاذع وسخرية مرة ، واسلوب فكاهى مرح ،

وألفاظ رشيقة أنيقة تتهادى بين عباراته ..

و قد يجنح فكرى اباظة الى بعض الالفاظ العامية فى اسلوبه غير ان هذه الالفاظ لا تغض من قيمة اسلوبه ، ولا تنقص من مستواه ..

و عالج فكرى اباظة المشكلات السياسية والاقتصادية بهذا الاسلوب نفسه ، ولا يزال حتى اليوم يعالجه بهذه الطريقة نفسها .

فكتب فى العدد الصادر فى ١ من مايوم عام **١٩٥٩** عن الثورة المصرية يقول : " عندما رسمت الثورة المصرية خطوط سياستها الخارجية العريضة رسمتها بعد تفكير طويل وبهدوء وبمنطق . وخطوطها السياسية

الخارجية العريضة ليست معقدة ، وليست ظالمة ولا متجنية وليست عسرة الهضم " على معدة أهل اليسار واهل اليمين ..

قالت : نحن محايدين حياداً ايجابياً ، ومنطقى فى هذا سليم

أنا لا ناقة لى ولا جمل فيما بين الشرق والغرب .

أنا اسالم من سالمنى وأعادى من يعادينى .

أنا لا انحاز ، ولا أتحيز لفريق ضد فريق .

انا لا اقبل شروطاً غير سيادتى واستقلالى .

ففكرى أباظة يستخدم الاسلوب الخفيف فى معالجة الامور السياسية

، ويحاول ان يشيع جواً من المرح بينه وبين القارىء حتى يقبل على مقاله بنفس راضية مرضية .

و خصص فكرى اباظة صفحة فى مجلة المصور لينشر فيها نقداته الساخرة وأطلق عليها " كلمة الحق " مجلة أسبوعية يملكها ويحررها فكرى أباظة وهى مجلة حرة سياسية اجتماعية لا تقبل اهلانات وتوزع مجاناً .

و من نقداته الاجتماعية فى هذه المجلة قوله تحت عنوان حسبة :

اسانسير – اسانسيرجى – خطر .

مليونير – خير – صعلوك .

بيت + كلاب وقطط = حديقة حيوانات

سفر للخارج – فلوس = بهدلة

اسلام + شيوعية = كفر

كما روى أنه ذهب الى الدنمارك والسويد والنرويج فلم يجد شيوعيين ، والاسباب فى ذلك واضحة : الرزق موفور والديمقراطية كاملة ، الدين مصون ، الحكومة تخدم بقدر ما تقبض من ضرائب ، العدل مستتب فى كل مكان ، الاخلاق حلت محل التسليح ، السلام هنا ليس انشودة ، وانما هو أمر واقع .

المدينة مستقرة ولن تقبل المدينة شيوعية .

ذهب الى قسم من اقسام البوليس فى كوبنهاجن ، الدنمارك ، فوجده

أنظف من البلور ، كالمرآه ، باركيه فى كل الغرف حتى غرف العساكر ، والمحابيس ..

تليفون خاص مباشر على كل مكتب ، وآلة كاتبة وآلة تسجيل .

كل الغرف فيها تهوية وتدفئة ، الجو كله يوحى بالنشاط ، ويشجع على الانتاج .

و يقول : انه تذكر وهو يزور القسم احد اقسامنا .

نعم اتذكر هذا القسم واتحسر .

و يضيف قائلا : تذكرت هذا القسم وتحسرت ، هل رأيت مدخله ، سلالمه ؟ فى كل خطوة نقرة ، وفى كل متر حفرة .

و هو مظلم حالك الظلام ، وحوائطه تنذر بالانهيار ، وأؤكد انها ستنهار ، كل اربعة ضباط فى غرفة والعياذ بالله ، فى ضيقها وظلامها لا تليفون خصوصى للقسم الاكبر والاعظم ، بل لابد ان تكون المخابرات عن طريق السنترال فى المحافظة .. لماذا ؟ لماذا ؟ ..

ومن هذه السطور نرى مدى السخرية التى يصيبها فكرى أباظة على بعض الاوضاع الروتينية التى لا بد من التخلص منها .

واستعان بالمقارنات من اجل توضيح فكرته ، وتبين رأيه ، ولم يتحرج من استخدام بعض الالفاظ العامية لرسوخ هذه الفكرة .

خاتمة

ان فن الفكاهة فن رفيع حتى لقد قل عنه أحد أعلام الكتاب فى انجلترا ، وهو ستيفن بتلر ليكوك Stephen Bulter Leacock الذى كتب عدة مؤلفات فى الفكاهة هى : موكب الضحك ، وعمى الموقر :

" انى أرى الاثنتين الموسيقى والفكاهة تلتقيان " .

و يقول هذا الكاتب الذى وند فى هامبشاير بانجلترا ، عام **١٨٦٩** وشغل منصب الاستاذية فى علم الاقتصاد بجامعة " مونتريال بكندا " : ان الفكاهة الحق هى التى تخلو من كل خبث وأذى ، ولو انه يسلم بأن فى نفس كل واحد عرقاً ينبض بالفرح الشيطانى الخبيث اعتباطاً بما يحيق بالآخرين من نكبات .

ولكن الحضارة قد صقلت روح الفكاهة فلا نضحك اذا رأينا رجلاً وبخاصة اذا كان ممن اكتنز جسمه وبعدت اقطاره وأخذ زينته وتأنق فى ملبسه ثم هوى كجملود صخر حطه السيل من عل وقد زلقت رجله فوق قشرة الموز ..

اننا يمكن أن نوجه هذه الفكاهة من اجل التقويم والاصلاح الى جانب دورها فى لمتعة .

فلو كان جرائد يمكن ان تسمى جرائد ما قبل التاريخ لظهر فى

احدى صفحاتها الخبر التالى :

" حادث من الحوادث المسلية " ان رجلاً لم تعرف شخصيته قد غاض فى الثلج ثم غرق "

فلنعمل على أن نصقل روح الفكاهة دائماً وأن نستخدمها فى الاصلاح الاجتماعى والسياسى والثقافى فانها من أمضى الاسلحة فى هذه الميادين .

و من عجب أن يذهب الكاتب الانجليزى المعروف " مورجان " فى مقدمة روايته التمثيلية " الجدول المتفجر " الى أن حاسة الفكاهة الغالبة على الدب المعاصر تتجنب العواطف المهتاجة وروعة الخيال ، وجلال الروح ، كما تتجنب السوسة الشمس .

و لقد أبعدت الماساة من مسارحنا ، والبلاغة من مناظراتنا كما أبعدت الحرب امجاد السلم من حياتنا .

و أضعفت شعلة الحياة والفن والحب والواجب واليقين ، حتى اصبح روميو نفسه يتحدث الى جولييت كانه ندل ابكم يقدم لها الثلج .

و ما احوجنا ان نذيب هذا الثلج القائم بين النفوس باشاعة روح المرح ونشر الاحساس الفكاهى ، فان الكتاب الساخرين الفكهين يستطيعون بسحر البلاغة وعلو البان أن يسحقوا ما هو جدير بالزارية والاستخفاف ويضحكونا من أشياء كثيرة فى اسلوب يثير الابتسام على

الثغور والفرحة فى الصدور .

على أن يخلص هذا الاسلوب من الشطط والانحراف ، والعوج والالتواء والقدح الذى يجرح ولا يشفى .

و ما أصدق الفليسوف الايرلندى الشهير برناردشو اذ يقول : الابتسامة عنوان الشعور ، والشعور عنوان الانسانية ، ولو أن الشيطان ابتسم ما طرد من حضرة الله ..

و ما احوجنا الى أن نجعل الابتسامة دائماً يرتسم على الشفاه ، ونجعل المسرة دائماً تلج القلوب الحزينة وتملأ الاعطاف ، كما نجعل الضحكة تصدر من الاعماق وتنبعث من أغوار القلوب ، فنرى العيشة راضية والحياة سعيدة هانئة .

المراجع

رجعنا الى عدد كبير من الدوريات والمجلات والجرائد التى ظهرت فى القرن الماضى وهذا القرن العشرين نذكر منها :

١- التنكيت والتبكيت
٢- المفيد
٣- الزغلول
٤- ابونظارة
٥- الكشكول
٦- كل شىء
٧- البغبغان
٨- المسامير
٩- المطرقة
١٠- الصرخة
١١- الاثنين
١٢- الفكاهة
١٣- روز اليوسف
١٤- صباح الخير
١٥- اخبار اليوم

و غيرها من الجرائد والمجلات .

كما رجع المؤلف الى كثير من الكتب نذكر منها .

١- تاريخ الصحافة العربية فيليب طرازى
٢- تطور الصحافة المصرية للدكتور ابراهيم عبده
٣- الصحفى الثائر للدكتور ابراهيم عبده
٤- سلافة النديم للاستاذ عبدالله النديم
٥- أدب المقالة الصحفية للدكتور عبداللطيف حمزة
٦- فى المرآة للاستاذ عبد العزيز البشرى
٧- المختار للاستاذ عبد العزيز البشرى
٨- الكتاب التذكارى عن حياة الدكتور محجوب ثابت
٩- ادب البشرى للمؤلف

و غير ذلك من الكتب العربية والغربية مما يضيق نطاق البحث عن ذكرها .

الفهرس